ANDRINA
دوريه :

هذا إيمـاننا

١

المسيح المخلص

١

الشعب اليهودى والمخلص



مجلس الآباء الكهنة
ببطريركية الأقباط الأرثوذكس
بالاسكندرية

هذا إيمـاننا

١

المسيح المخلص

١

الشعب اليهودى والمخلص

مجلس الآباء الكهنة
ببطريركية الأقباط الأرثوذكس
بالاسكندرية

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين؟



غبطة أبينا المكرم الانبا كيرلس السادس
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

باسم إلهنا الواحد

الإيمان حياة يتذوقه الإنسان ويحيا فيه ، لا لكى يعتنق مبادىء فلسفية معينة ، ولا ليتعلم الجدال والنقاش فى الأديان ، ولا لكى يتعصب لجنس معين أو جماعة معينة ، وإنما لكى يتسع قلبه بمحبة الله فيذوق عمل الله محب جميع البشر ويختبر قوته الإلهية فى حياته فيقول مع داود النبى « ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب !؟ »[1] .

هكذا لا نريد ان نقدم لانفسنا ولا للقارىء حديثا جدليا جافا او نقاشا وفلسفة ، بل ليعطنا الرب ان نخضع جميعا بروح الايمان لنحيا مؤمنين بالرب ، سالكين فى طريق الحب الإلهى ، ملتقين بمن أحبنا ، مترجين أبديتنا التى من أجلها نعيش .

وإذ نبدأ هذه السلسلة « هذا إيماننا » بشخص السيد المسيح ، يليق بنا أن ندرك أن شخصيته جذبت أنظار البشرية ، ليس من يوم ظهوره بل كانت تترقبه قبل مجيئه .

فقد تطلع إليه أنبياء العهد القديم قبل ظهوره بمئات السنين بل وألوفها مركزين جل نبواتهم على شخصيته ورسالته وصلبه

---

(1) مز ٣٤ : ٨ .

ودفنه وقيامته وصعوده ومجيئه الثانى، فى صورة دقيقة كل الدقة.

هذه النبوات ليست فى أيدينا وحدنا، وإلا كان يسهل اتهامنا أنها من خلقنا وتأليفنا . لكنها وردت فى « توراة » اليهود أعداء المسيح والمخالفين لنا فى الإيمان بالسيد المسيح .

والعجيب أن الأنبياء تحدثوا فى وضوح عن شخص المسيح حتى يخيل للقارىء كما لو كان الكاتب معاصراً له ، يروى عنه كل شيء فى تفصيل دقيق .

هذا هو المسيح مخلصنا الذى تركزت حوله نبوات الأنبياء، سجل لنا حياته مؤرخون غير مسيحيين مثل يوسيفوس المؤرخ اليهودى ، كتبوا عنه ودهشوا من شخصه رغم عدم اعتناقهم المسيحية . هؤلاء صارت كتاباتهم - خاصة المعاصرين له - خير شاهد لما جاء عن شخص المسيح فى التوراة والإنجيل، ولو أنهم لم يفهموا أعماق رسالته .

و « شخص السيد المسيح » هو موضوع كرازته وغاية رسالة رسله ... عاشت الكنيسة وتعيش عبر الأجيال ، يتركز إيمانها كله فى لقائها معه وارتباطها به .

والكل ينتظرون مجيئه يوم الدين ليدين الأحياء والأموات . ويعطى كل واحد حسب أعماله .

والآن لكى نتعرف على شخص السيد المسيح ورسالته يلزمنا أن نتتبع فى إختصار قصة الله مع الإنسان، ونشأة الشعب اليهودى ومدى تفهمهم لفكرة « المسيح » والخلاص .. وارتباط السيد المسيح بهم، وأخيراً التعرف على الأمم وارتباطهم بالسيد المسيح.

† † †

† قصة الله مع الإنسان .

† نشأة الشعب اليهودى .

† فكرة « المسيح المخلص » فى التوراة .

† نبوات التوراة عن « المسيح » .

† هل جاء المسيح لليهود وحدهم ؟

† † †

١

قصة الله مع الإنسان

الله محب البشر وخالق الجميع يحب بلا تمييز ، ويترفـــق بلا محاباة .

خلق الله الانسان مستقيماً صالحاً وقدم له كل إمكانية للحياة المقدسة . لكن الإنسان بإرادته خضع للعصيان ، فسرى فى دمه فساد الخطية ، حتى ارتبط بها كأنها جزء من طبعه وحياته .

يولد الإنسان حاملا فى داخله ضعفه ، فيئن مع النبى داود قائلا « بالآثام حبل بى وبالخطايا ولدتنى أمى[1] » .

هذا الأنين لا يستثنى منه أحد حتى الآباء الأولون والأنبياء إذ أعلن النبى داود « الكل زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الرب... ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد[2] » .

وقد ذكرت لنا التوراة أخطاء الأنبياء وضعفاتهم .

ذكرت سكر نوح البار ، وكذب ابراهيم أب الأنبياء ، واحتيال يعقوب ، وضعف إيمان موسى ، وزنى داود وخيانته

---

(١) سفر المزامير ٥٠   (٢) سفر المزامير ٥٣ : ١ ــ ٣

لقائد جيشه ، وهرب يونان النبي وتذمره على الله [1] . . .

لم تؤله التوراة الآباء والأنبياء بل أعلنت ضعف الطبيعة البشرية كلها إذ ليس إنسان بلا خطية ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض .

وجاء الإسلام لا يتجاهل أخطاء كل بنى البشر منذ مولدهم وكما يقول الرازى [2] « سمعت رسول الله يقول ما من مولود من بنى آدم إلا ونخسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من نخسه إياه » .

إذن يولد الإنسان مثقلا بالضعف [3] ، وسر هذا أن أبوينا قبلا باختيارهما الانفصال عن الله مصدر حياة النفس . وما كان الله فى عدله أن ينزع عنهما وعن نسلهما ثمرة فعلهما ، والا لكننا قد وجدنا فى الفردوس ولم نولد فى أرض التعب.

ليس من يقدر أن يتخلص مما سرى فى دم البشرية، إذ ارتبط

---

(١) سفر التكوين ٩ : ٢١ ، ٢٠ : ٢ ، ٢٧ : ١٨ — ٢٩ ، سفر العدد ٢٠ ، صموئيل الثانى ١٢ ، ويونان .

(٢) تفسيره « وجيه فى الدنيا » .

(٣) قبل الاسلام هذه الحقيقة أى توارثنا ثقل الخطية . راجع كتاب « ضحى الاسلام » للاستاذ أحمد أمين ج ٣ ص ٢٢٨ .

قلب الانسان بأمور العـــالم من كرامات وماديات أكثر من ارتباطه بما لله ، وانغلقت عيناه عن معاينة الله كما هو ، بل صار يراه حسبما يتصور ، وكيفما يظن .

هكذا زالت المحبة الحقيقية من قلب الانسان ، وتصور فى الله جبروتاً مرعباً ، حتى قال آدم للرب « سمعت صوتك فى الجنة فخشيت[1] » .

إلى يومنا هذا يتصور البعض أن الإله جبار قاسى ، يأمر بهذا وينهى عن ذاك ، يحرم أشياء ويحلل أخرى ، يضيق الخناق ويصد الانسان عن اللهو والمسرات ...

أما يراه البعض القاضى الظالم الذى يحصد من حيث لم يزرع، ويجمع من حيث لم يبذر[2] ، يترقب الهفوات ويتجسس أفكار الانسان وتصرفاته ...

أما يظنه كثيرون الإله المستقل المنعزل عن العالم فى سمواته وجبروته ، وسط ملائكته، يُلزمنا بالواجبات والفروض، ويعد لنا حياة أبدية لقديسين يندر أن يوجدوا ، وعذاباً مخلداً للخطاة هذا عددهم ! لايترفق بضعفات الانسان ويتغاضى عن إحساساته وعجـــزه !

(١) سفر التكوين ٣ : ١٠ (٢) انجيل متى ٢٥ : ٢٤

هذا كله دفع بالإنسان أن يتصور الله أنه مجرد موضوع للمعرفة أو كما يقول بسكال « أن الإنسان يعتبر الإله كأنه وثن لو أنه حصره فى جعله إياه موضوعاً للمعرفة فحسب ، ولم يحتفظ بعمله الجوهرى الخاص به فى تبادله العلاقات التى توحدنا به[1] ».

هذا ما دفع الانسان إلى الرغبة فى التحرر من الله والتخلص من نيره ... إذ صار الله بالنسبة للإنسان - خلال هذه النظرة - ليس مصدراً للحياة واتساع القلب بل موضوع ثقل وأتعاب وتعصب !!!

هذا هو الموت الذى بلغه الانسان خلال الخطية إذ :

١ - فقد طبيعته الصالحة وورث الضعف .

٢ - خسر التجاوب مع محبة الله .

٣ - فقد نظرته إلى الله كما ينبغى .

٤ - استثقل عمل الله ووصاياه .

٥ - صار تحت حكم الموت الجسدى والروحى ، إذ فقدت النفس البشرية شركتها مع الإله مصدر حياتها ، وخضعت لقول الله « موتاً تموت[2] » كثمرة طبيعية للخطية فى حق الله الأبدى،

---

(١) مشكلة الألوهية ص ١٦٢ (٢) سفر التكوين ٢ : ١٧

وليس عن عدم حب فى الله تجاهنا أو رغبة فى الانتقام منا .

فماذا يفعل الله محب البشر مع الانسان الضعيف ؟

لا يليق بالإله المحب أن يقف موقفاً سلبياً تجاه محبوبه ، كما لا يليق به أن يأمر بالغفران وهو فى سمواته دون أن يدفع ثمن الخطية وأجرتها ...

فى عدله كل العدل لابد للإنسان أن يذوق مرارة عمله ويحمل النير الذى إختاره إذ لا يليق بالعفو عنه لمجرد توبته ... والا ما كان القضاء يحكم على المجرمين والقتلة والعصاة بالغرامة أو السجن أو الأعدام لمجرد بكائهم وإعلان ندامتهم وتوبتهم ...

وفى رحمته كل الرحمة لا يترك خليقته فى فسادها الذى آلت إليه ، لكن عليه أن يعمل عملا . . .

لقد وعد الله أبانا آدم وأمنا حواء بأن من نسلهما من يسحق رأس الحية[1] « الشيطان » . وبعد هذا بقليل يروى لنا موسى النبى قائلا « وصنع الله **الأقمصة من جلد** وألبسهما [2] » .

وماذا تحمل الأقمصة الجلدية سوى وجود ذبيحة تعلمها أبوانا من قبل الله ، إذ نجد آدم وبنيه من بعده **يقدمون ذبائح دموية** .

---

(١) سفر التكوين ٣ : ١٥ (٢) سفر التكوين ٣ : ٢٠

توالت الاجيال المتعاقبة ، كل يتعلم من سلفه أن يقدم ذبيحة دموية، حتى انه يندر أن تجد ديانة ما يخلو طقسها من سفك دم.

تناقلت الاجيال فكرة الذبيحة أو الفدية أو الضحية عن آدم حتى جاءت الشريعة الموسوية موضحة بتفصيل دقيق موضوع الذبائح الدموية . لكن بقى لنا أن نسأل :

١ - هل يحتاج الله الخالق إلى دم ذبائح من عمل يديه !

٢ - هل يقبل الله - جلت قدرته - رشوة للصفح عن خطايانا؟

٣ - هل يأكل الله اللحوم أو تهمه الشحوم ؟

٤ - هل يمكن لحيوان أعجم أن يكون ثمناً لجريمة ارتكبناها فى حق الإله غير المحدود ، وهى « موت أبدى بلا حدود » ؟

٥ - هل فى قدرة حيوان بلا إرادة - عاجز عن أن يحب - أن يقدم نفسه فدية للموت عنا ؟ وما ذنبه ؟

٦ - هل يقدر حيوان أن يتوسط للمصالحة بين الله والانسان؟

٧ - هل يستطيع الحيوان المذبوح أن يصلح ما فسد فى طبعنا؟

إذن الأمر الذى لا شك فيه أن هذه الذبائح (التى أمر بها الرب - وتسلمتها البشرية سواء بالتقليد عن آدم أو خلال الشريعة الموسوية) لا قيمة لها فى ذاتها اللهم إلا إذا كانت رمزاً لذبيحة

أخرى قوية يشتمها الله رائحة رضى قادرة على إيفاء ديننا الأبدى ومصالحتنا مع الله وإعادة طبيعتنا إلى صلاحها ؟.

لهذا لا نعجب إن كان الله الذى أمر بتقديم الذبائح هو نفسه يبكت شعب بنى إسرائيل القاسى القلب حينما انحرف عن مفهوم الذبيحة الحقيقية بقوله :

« هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب ؟! [1] » .

« اجمعوا إلىّ أتقيائى القاطعين عهدى على ذبيحة ... اسمع يا شعبى فأتكلم . يا إسرائيل فاشهد عليك ... هل آكل لحم الثيران؟ أو أشرب دم التيوس ؟! [2] » .

إذن كيف يأمر الله بالذبائح ثم يعود يعلن أنه لا يُسر بها ؟ إلا إذا كان لا يقصد بها مجرد تقديم حيوانات عجم ، بل إن مسرة قلبه هو فى ذبيحة خروف الفصح الحقيقى الذى يُبذل عن العالم كله مرة واحدة ، القادر أن يحمل خطايا العالم بأسره ؟!

حقاً ما أصعب على البشرية أن تتفهم فكرة « الفداء » أو

---

(1) صموئيل الأول ١٥ : ٢٢ .

(2) سفر المزامير ٥٠ : ٥ ــ ١٣ .

« الضحية » ، التي فيها يعلن الله أعماق حبه للإنسان مستوفياً عدله تماماً ... خاصة وأن الإنسان سرعان ما إنحرف إلى عبادة الأوثان وعبد المخلوق وترك الخالق ، وقدم الذبائح للشيطان لا لله ...

لذا إختار الإله شخص ابراهيم الذى سلم لأولاده فكرة الفداء أو الضحية على قدر ما يحتملون، متسلمين النبوات والرموز إلى أن يحين ملء الزمان الذى فيه يأتى المسيح من نسل ابراهيم حمل الله الذى يحمل خطية العالم كله دون تمييز أو تحيز ، فيحمل عن البشرية جمعاء أثقالهم .

والآن كيف نشأ هذا الشعب ؟

وهل كان الله يتحيز له ؟

وما هى وعود الله له ؟

✝ ✝ ✝

٣

نشأة الشعب اليهودى

أو

هل إنحاز الله لليهود

اختيار ابراهيم

امتلأت الأرض فساداً ، إذ زاغ الكل نحو شهواتهم الخاصة، وتعبد الجميع للأوثان مجدفين على الخالق ...

وسط هذا الجو المظلم رأى الله فى أبينا ابراهيم إيماناً وطاعة، فناداه « **اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التى اريك ، فاجعلك أمة عظيمة وابارك واعظم اسمك وتكون بركة** »[1] .

الله كلى الصلاح سبق فعرفه لذلك اختاره[2]، وليس محاباة لشخصه ولا لجنسه ولا ليخلق أمة يحابيها الله دون سواها ...

رأى فيه استعداداً فعزله عن أرضه وعشيرته وبيت أبيه ليسير ونسله من بعده بسلوك متمايز مغاير للوثنيين ...

وهنا يليق بنا أن نقف قليلاً عند ابراهيم ونسله والمواعيد الإلهية لهم .

---

(١) سفر التكوين ١٢:١،٢ (٢) الرسالة إلى رومية

ا ـ ابراهيم الذى يعتز به اليهود أهل الختان أنه أبوهم وهم نسله أصحاب الوعد ، دعى ونال الموعد وهو فى الغرلة ، وجاء الختان ختماً لبر إيمانه [1].

لم يتم هذا بلا معنى ، إنما لهذا حمل ابراهيم أبوة للجميع ، لأهل الغرلة وأهل الختان ، ليكون أباً للجميع بالإيمان ... وخارج الايمان لا يجد الإنسان أبوة فى ابراهيم حتى وإن كان أباه بالجسد .

ب ـ اختيار ابراهيم لم يكن غايته تأسيس مملكة ينحاز الله لها وأمة يميزها ، فان الله يحب لجميع البشر ويود أن يسند الجميع .

لقد دعاه ووعده أن يجعله أمة عظيمة ، لماذا ؟ « أباركك .... وتكون بركة » .

أية بركة تكون لابراهيم ؟ خلال مجيء من يقدر أن يبارك البشر ويحمل عنهم أثقالهم وموتهم الذى يئنون منه !

حقاً ، ابراهيم أنجب اسحق ابن الطاعة ، واسحق ولد يعقوب أب الإثنى عشر سبطاً ابنى اسرائيل .

هذا النسل الذى لإبراهيم ارتبط بالايمان بالله وصارت له

---

(١) الرسالة الى رومية ٤ .

شريعة والوعد ومنهم خرج الأنبياء و... وترقبوا جيلا بعد جيل مجيء المبارك «الحمل الذى يحمل خطايا العالم».

ولكن عندما تحولت بنوتهم لإبراهيم إلى عنصرية ممقوتة وتعصباً وعجرفة سمعوا هذا التوبيخ «لا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم لنا ابراهيم أباً . لأنى أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابراهيم[1]».

يريد النبي يوحنا المعمدان بتوبيخه هذا أن ينطلق بهم من نظرتهم الجسدية الضيقة تجاه بنوتهم لإبراهيم إلى نظرة أوسع وأشمل . فإن البنوة له لا قيمة لها إن لم يكن لهم إيمان ابراهيم وأعمــاله .

وفى جرأة كشف لهم السيد المسيح حقيقتهم قائلا «لو كنتم أولاد ابراهيم ، لكنتم تعملون أعمال ابراهيم . ولكنكم الآن تريدون أن تقتلونى . أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا[2]» . بأعمالهم المناقضة لأعمال ابراهيم نزعوا أنفسهم من البنوة لابراهيم وغرسوا أنفسهم فى البنوة لإبليس خلال الخداع .

(١) انجيل متى ٣ : ٩ .

(٢) انجيل يوحنا ٨ : ٣٩ ـ ٤٤ .

وعلى العكس صار للأمم والوثنيين الذين هم من نسل ابراهيم حسب الجسد أن يرتبطوا بابراهيم كأب لهم خلال إيمانهم وأعمالهم وعودتهم إلى إله إبراهيم .

يقول الرسول « إعلموا إذن أن الذين هم من الايمان أولئك هم أبناء ابراهيم » .

« الذين هم من الايمان ، يتباركون مع ابراهيم المؤمن » .

« ليس يهودى ولا يونانى .. فإن كنتم للمسيح ، فانتم إذن نسل ابراهيم وحسب الموعد ورثة [1] » .

راى الكنيسة الاولى

✝ إذ آمن ابراهيم فى هذه الامور « ختم بره » وأخذ علامة الختان ختماً لبر الايمان الذى كان فى الغرلة ، آخذ وعداً أن يكون أباً لجمهور من الامم [2] » .

إذن ليتنا نرى **كيف صار ابراهيم ابا لامم كثيرة** [3] ؟

فبالنسبة لليهود هو أب لهم كما هو معروف ، إذ هم نسله حسب الجسد ، لكننا إذا أخذنا بالنسل حسب الجسد تكون الاقوال

---

(١) غلاطية ٣ : ٧ ، ٩ ، ٢٨ .

(٢) رومية ٤ : ١١ ، تكوين ١٧ : ٥ .

(٣) رومية ٤ : ١٧ ، ١٨ .

باطلة ، لأنه حسب الجسد ابراهيم ليس أباً لجميعنا ، إنما صرنا أبناء لابراهيم على مثال إيمانه...

على مثال ابراهيم، إيماننا صرنا أبناء له .

القديس كيرلس الاورشليمى (١)

لكن بقى أن نتساءل:

١ ـ لماذا اختص الله بعناية خاصة لليهود أبناء ابراهيم ؟

٢ ـ هل لايزال اليهود هم اسرائيل المحبوب ؟

٣ ـ هل كان الله يحابى هذا الشعب ؟

٤ ـ هل يرغب الله فى سيادتهم على العالم ؟

١ ـ عناية الله بالشعب القديم

لسنا نشك قط فى عناية الله بشعب بنى اسرائيل قديماً كما ورد فى التوراة .

لقد اهتم الله به عنـــاية تفوق الوصف ، هذه العناية ليس أساسها محاباته لهم كجنس يهودى، كما يظن الصهيونيون اليوم ومن يأخذون بتفسيراتهم... ؟ وإنما كما يقول نيافة الأنبا شنوده[٢]:

(١) الآباء الأولين جـ ١ ص ١٣٣ .

(٢) اسرائيل فى رأى المسيحية سنة ١٩٦٦ ص ٣٥ ـ ٣٧ .

« ان الله هو إله الجميع ، إنه للكل ، والكل له . هو رب جميع الشعوب . فلماذا يكون له شعب معين خاص به ؟ ما الحكمة التى أدت إلى هذا فى ذلك الحين ؟ وهل ما تزال الأسباب باقية ، أم أنها إنتهت وانتفت منذ زمان ؟

أنتم تعلمون جميعاً أن العالم قد وقع فى الشر . وازداد الشر فى الأرض جداً ، حتى أغرق الله العالم بالطوفان . العالم كله كان قد وقع فى عبادة الأوثان . لم يكن يعرف الرب أحد . فاختار الرب مجموعة من الناس ، أقربها إلى معرفته وقتذاك وعزل تلك المجموعة عن الآخــــرين ، عزلها لكى تحفظ الايمان والعقيدة والشريعة والنبوءات والرموز ، وتنقل هذا كله إلى الجيل الذى يستلمها منهم ، أى إلى المسيحية .

لذلك عنـدما أخذ هذا الشعب ، وعزله عن الناس ، قال له فى سفر الخروج « احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الارض التى أنت آتياً إليها ، لئلا يصير لك فخا فى وسطك . بل تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم [1] » .

وأضاف فى سفر التثنية « وتحرقون تماثيلهم بالنار [2] » .

---

(١) سفر الخروج ٣٤ : ١٢ ، ١٣ .

(٢) سفر التثنية ٧ : ٥ .

« لا تصاهرهم. بنتك لا تعطى لإبنه . وبنته لا تأخذ لابنك » ووضح السبب فى ذلك بقوله « لانه يرد ابنك من ورائى، فيعبد آلهة أخرى ، فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً [1]» .

ولكن هذا الشعب الذى اؤتمن على الإيمان ليحفظه بعيداً عن عبادة الاصنام ، وقع هو أيضاً فى عبادة الأصنام واختلط بالأمم الغريبة وعبد آلهتها ، وبذلك انتفت الحكمة من وجوده، واذ سلم للمسيحية ما فى عهدته من شريعة ونبوات ورموز ، لم يعد هناك داع مطلقاً لوجوده كشعب مختار .

لقد أكد لهم الرب « أنتم أولاد الرب إلهكم ... لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد اختارك الرب لكى تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض [2] » .

لقد سر الله أن يدعوه شعبه الخاص المختار، ليس تحيزاً ولا محاباة لجنسهم لكن بغاية مقدسة هى عزلهم عن بقية الشعوب الوثنية بقصد استلامهم الشريعة أو الناموس والنبوءات والرموز الخاصة بعمل الله الباذل من أجل كل الأمم والألسنة بتقديم الذبيحة الحقيقية التى تقدر أن تفدى كل البشر كما سنرى .

---

(١) سفر التثنية ٧ : ٣ ، ٤ .

(٢) سفر التثنية ١٤ : ١ ، ٢ .

هذا الامتياز ليس كما ظن بعض الصهيونيين اليوم انه خاص بجنس اليهود لمجرد انهم يهود ، ولا هو كما يدعى آخرون انه امتياز مدسوس فى الكتاب المقدس ...
لكنه امتياز ذات غاية مقدسة بدونه لما حفظت التوراة ولا استلمت البشرية النبوات والرموز الخاصة بمجىء السيد المسيح...

وجاء الأسلام ينادى بهذا .

« ولقد آتينا بنى إسرائيل الكتاب والحكمة والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين [1] » .

وما هو سر أفضلية هذا الشعب كما يقول القرآن ؟

« وهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب »
« ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب [2] » .

لكن ما نريد أن نؤكده أن ما تمتع به شعب بنى إسرائيل كان لغاية تم تحقيقها بتسليم النبوات والرموز التى شهدت لشخص المسيح وتحققت فيه ، ولما رفضوا الايمان به بسبب كبرياء قلبهم واصرارهم على معاندة الله إنتفت عنهم سمة « الشعب المختار » **وصاروا شعبا غير مؤمن مرفوض من الله .**

---

(١) سورة الجاثية ٤٥ . (٢) سورة العنكبوت ٢٧ ،سورة المؤمن .

هل انحازت التوراة لشعب بنى اسرائيل ؟

لا عجب إن كان الله قد أعطى لشعب بنى اسرائيل اهتماما خاصاً وعناية عظيمة ... ولكن المدهش أن البعض حاول أن يختلق من هذا الاهتمام أن التوراة محرفة ، وأنها من صنع اليهود الذين يصورون الله بالإله المتكبر المنحاز لهم ليسودوا العالم ويستعمروه ...

ليس مجالنا أن نتكلم عن تفسيراتهم ، فقد يخطىء الانسان التفسير ، لكن هذا لم يمس كيان الكتاب المقدس وعصمته . ولنعلم :

اولا : ما يجب أن نراعيه ان ما ورد فى « التوراة » من اهتمام الله بشعبه لا يقارن أمام ما كشفه الله من حب ورعاية واهتمام للعالم كله فى الانجيل ، وإنما الفارق أن ما جاء فى العهد القديم إنما كان للشعب الطفولى فى تفكيره وفى قامته الروحية ، فكان يعلن حبه لهم بصور مادية ، أما فى العهد الجديد فقد انتقلت البشرية إلى النضوج الروحى لتفهم محبة الله على مستوى سماوى.

فى خلال الناموس الموسوى كانت الوعود لمن يسمع صوت الرب ينال هذه البركات :

« مباركا تكون فى المدينة ،

ومباركا تكون فى الحقل ،

ومباركة تكون ثمرة بطنك ، وثمرة أرضك ، وثمرة بهائمك ...

يجعل الرب أعداءك القائمين عليك منهزمين أمامك... [1] ».

أما وقد نضج الانسان فى معرفته الرب صارت الوعود لمن يسمع صوت الرب أن ينال آلاماً ، ويحمل صليباً ، ويُضطهد ويُطرد ويموت من أجل الرب ... رافعاً أنظاره إلى الحياة الأبدية السماوية .

على هذا الأساس ظن البعض فى الوعود الأولى عناية أعظم ومحاباة للشعب اليهودى ... لكن من يختبر ما جاء فى العهد الجديد « الانجيل » يدرك بالحق عناية الإله للعالم كله على مستوى إلهى ، وما كان يمكن لليهودى أن يتفهمها .

ثانيا : أما عن عصمة الكتاب المقدس « العهد القديم » أى التوراة ، فلا مجال للحديث عنه الآن .

هذا ولدينا بعض المخطوطات للكتاب المقدس قبل مجىء

---

(١) راجع سفر التثنية الأصحاح الثامن والعشرون .

الاسلام تشهد أنه باقٍ بلا تحريف [1].

أما القول بتحيز التوراة لشعب بنى اسرائيل مغلوط إذ نتساءل :

١ - ان كانت اليد اليهودية قد امتدت للتحريف ، فلماذا تركوا التوراة تشهد فى أكثر من موضع أنهم شعب صلب الرقبة [2] ، قساة القلوب [3] ، أمة خاطئة ثقيلة الإثم ، نسل فاعلى الشر ، أولاد مفسدين [4] ، يسلكون فى عناد قلوبهم [5] ، عصاة متمردين [6] .

هل من مصلحتهم أن ينسبوا لأنفسهم كتاباً مقدساً يسجل عليهم تذمرهم المستمر على الله [7] ؟ !

هل يعقل أنهم يدسون لأنفسهم أنهم شعب شرير عابد للأصنام [8] ؟ !

---

(١) النسخة الفاتيكانية بالفاتيكان ، والنسخة السينائية حاليا ببريطانيا ، والنسخة الاسكندرية بدار الماديات بلندن وهذه النسخ الثلاث ترجع للقرن الرابع الميلادى .

(٢) خر ٣٤ : ٩ . (٣) خر ٣ : ٧ . (٤) أش ١ : ٤ .

(٥) أر ١٣ : ٩ ، ١٠ . (٦) أر ٥ : ٢٣ .

(٧) خر ١٤ : ١٢ ، ١٥ : ٢٤ ، ٢٦ : ٣ ، عد ١١ : ٥٤ .

(٨) خر ٣٢ : ٤ ، ٨ ، قض ١٠ : ٦ ، أرميا ٥ : ١ .

لقد أوضحت التوراة قصاصهم بسبب عبادتهم للأصنام[1] ، وعدم إيمانهم[2] . ونكثهم للوعد[3] ، وتعديهم على الناموس[4] ، وتغييرهم الفرائض[5] .

٢ ـ هل لمصلحة اليهود أن يأتوا بتوراة محرفة مشحونة بنبوات صريحة وواضحة عن مجىء السيد المسيح وكل تفاصيل حياته ورسالته ؟

لماذا لم يحذفوها مع أنهم رفضوا المسيح رفضاً تاماً ؟

٣ ـ من الذى يمد يده للتحريف أو يدس كتابات مزورة ، اليهود أم المسيحيين ؟ ! فإنهما عدوان فى الفكر وكلاهما يحملان التوراة ذاتها .

† † †

---

(١) أش ٦٥ : ٣ ـ ٧ .　　(٢) رؤ ١١ : ٢٠ .

(٣) أش ٥٤ : ٥ وأر ١١ : ١٠ .

(٤) أش ١ : ٤ ، ٧ ، ٢٤ : ٥ ، ٦ .

(٥) أش ٢٤ : ٥ .

٢ - هل لايزال اليهود اسرائيل المحبوب ؟

الآب الحكيم المحب يعرف كيف ينزل إلى مستوى طفله. فيعامله قدر فهمه ويرتفع به تدريجياً حتى ينضج .

فيهتم الآب أن يحضر بعض اللعب والمأكولات لطفله ليتعلق الابن به، لكن ما يليق به أن يفعل هذا عندما ينضج ابنه ويصير شاباً أو رجلا.

هكذا رأينا الله يعامل إسرائيل القديم كطفل صغير مدلل. يقدم لهم احتياجاتهم المادية ويعدهم بوعود زمنية هي فى الحقيقة رموز وإشارات ليرتفع خلالها الرب بالبشرية إلى الوعود السماوية والحقائق العالية .

فإن كان الله قد اهتم بنسل ابراهيم ووعدهم بأرض الموعد والنجاح الزمنى ففى هذا كله لا يقصد الله أن يغلق أذهانهم عند حدود الفكر الجسدى الزمنى إنما يتدرج بهم ليتطلعوا إلى أورشليم السماوية لا الأرضية والنجاح الأبدى لا الزمنى ، والفرح الروحى لا الجسدانى ...

لكن كثير من اليهود لم يقبلوا النمو بل وقفوا عند حد تمسكهم أنهم أبناء ابراهيم حسب الجسد أصحاب الوعود ، وإذ

سلكوا بروح إبليس وشهواته انتفت عنهم نسبتهم لإبراهيم وصاروا أبناء إبليس .

فقدوا بنوتهم الروحية لابراهيم بعدم التمثل به فى إيمانه وطاعته ورجائه فى المخلص وبهذا خسروا وأصبحوا الشعب المرفوض غير المؤمن .

فاليهود اليوم لايليق بهم ان يدعوا انفسهم « اسرائيل » . ولاان يقيموا دولة متسترة تحت اوهام دينية لا وجود لها .

لذلك يقول الرسول « ليس جميع الذين من إسرائيل هم اسرائيليون » .

« ما يطلبه إسرائيل ذلك لم ينله لكن المختارون نالوه . وأما الباقون فتقسوا [1] » .

هذا ما رآه أيضاً القديس أوغسطينوس[2] فى عدم دخول السيد المسيح بيت قائد المئة الوثنى[3] الذى نال منه المديح بينما دخل بيت الفريسى المتكبر ونال توبيخاً . فالأول آمن وفاق إسرائيل فى إيمانه رمزاً لقبول الأمم السيد المسيح ، والثانى

(١) الرسالة إلى رومية ٩ : ٦ ، ١١ : ٧ .

(٢) عظات على فصول منتخبة من العهد الجديد ١٢ : ٣ ، ٤ .

(٣) انجيل متى ٨ : ١٠ .

يهودى متدين أنكر ورفض فصار رمزاً للأمة اليهودية المرفوضة التي جاءها السيد بالجسد فى بيتها .

فاليهودى المتعصب قبله فى بيته أما العالم الوثنى فلم يقبله حسب الجسد لكنه **بالايمان صار كنيسة له واصبح اسرائيل حسب الروح ، بينما رفض اسرائيل الجسدانى .**

يقول القديس أوغسطينوس أيضاً :

+ لم يره الامم ومع ذلك آمنوا به . لقد رآه اليهود ومع ذلك ماتوا .

فكما أن الرب لم يدخل بالجسد إلى منزل هذا الإنسان إذ كان غائباً عنه بالجسد حاضراً بجلاله . . . هكذا كان الرب نفسه بالجسد بين اليهود وحدهم وأما بين الشعوب الأخرى فلم يولد من عذراء ولا تألم ولا احتمل آلاماً بشرية ومع هذا فقد تحقق ما قيل « شعب لا أعرفه يتعبد لى[1] » . ولكن كيف حدث هذا دون أن يعرفه ؟ « من سماع الأذن يسمعون لى[2] » .

لقد عرفه شعب اليهود وصلبوه ، وأما العالم كله فقد سمع عنه وآمن !

القديس اغسطينوس

---

(٣) المزامير ١٨ : ٤٣ .

(٤) المزامير ١٨ : ٤٤ .

هكذا صار إسرائيل الأول « شعباً مرفوضاً » ، « أمة حل عليها غضب الله ولعنته » ، « غصناً مقطوعاً من شجرته الأصلية » ولم يعط الإنجيل أى بارقة أمل أو أى رجاء لليهود الذين يرفضون المسيح الآن بإمكانية رضى الله عنهم إلا على أساس قبولهم للمسيح أولا وقبل كل شيء . . . أى دخولهم اسرائيل الجديد الذى ليس له أين يسند رأسه ، لا يطلب مملكة أرضية أو سيادة زمنية فانية .

إذ كانت مواعيد الله لاسرائيل القديم قد تحولت من وعود أرضية إلى وعود سمائية روحيـــة يتمتع بها إسرائيل الجديد ، متطلعاً إلى السيد المسيح الذى فى السماء ، مترجياً أورشليم السمائية [1] . . . الخ .

† † †

٣ - هل كان الله يحابيهم على حساب الشعوب

قال الله لهم « وأنتم تكونون لى مملكة أحبار وشعباً مقدساً [2] » .

وأيضاً « مباركاً تكون فوق جميع الشعوب . وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك ، لا تشفق عينـــاك عليهم [3] » .

(١) راجع ماوراء خط النار : بيت التكريس بحلوان ص ١٧ .

(٢) سفر الخروج ١٩ : ٦ .   (٣) سفر التثنية ٧ : ١٤ ، ١٦ .

وقد قال القرآن « ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين[1] » .

والسؤال هو : على أى أساس يكونون مباركين فوق جميع الشعوب ؟ ولماذا سمح الله لهم بالحروب ؟ هل يدفع لهم الشعوب النهـــاية ؟

† † †

١ — سر مباركتهم وشرطه

الله يريد أن يبارك جميع البشر صنعة يديه وموضع حبه وعنايته، لذلك ما أن رأى فى ابراهيم الإنسان المؤمن المطيع باركه ووعده أن يكون أمة عظيمة ويكون بركة . وجاء اسحق ويعقوب ونسله من بعده يتمتع بالبركة لكن ليس عن محاباة إنما وضع الله شرطاً عندما قطع عهداً معهم .

هذا الشرط هو « إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى، تكونون لى خاصة بين جميع الشعوب . فإن لى كل الأرض وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة[2] » .

عاد الرب فأكد لهم سر مباركتهم : سماعهم لصوته وحفظهم

(١) الجاثية ٤٥ : ١٦ .

(٢) سفر الخروج ١٩ : ٥ ، ٦ .

وصاياه ، وإلا حرموا من العهد الذى وعـــدوا به [1] .

بتحقيقهم للشرط الملتزمون به يسمعون هذا « ياذرية ابراهيم عبده يا بنى يعقوب مختاريه . هو الرب إلهنـا ، فى كل الأرض أحكامه ، ذكر إلى الدهر عهـده كلاماً أوصى به إلى ألف دور ، الذى عاهد به ابراهيم وقسمه لاسحق ، فثبته فريضة ولإسرائيل عهداً أبدياً » قائلا لك أعطى أرض كنعان حبل ميراثهم [2] » .

وأعلن لهم أنهم مفروزون لله [3] ، محبوبون من أجل آبائهم [4] ، يحبهم [5] ويختـــارهم [6] ويحميهم ، لهم امتيـازهم [7] ...

هذا كله خلال شرط حفظهم وصاياه والتصاقهم به وسماعهم صوته.

أما فى حالة مخالفة الشرط فإنهم يسمعون القول« وإن نسيته الرب إلهك . . . كالشعوب الذين يبيدهم الرب من أمامكم كذلك

---

(١) سفر التثنية ٨:١ ، سفر المزامير ١٣٢ : ١٢ ، ملوك الأول ٩ : ٤ ، ٥ .

(٢) سفر المزامير ١٠٥ : ٦ ـ ١١ .

(٣) سفر الخروج ٣٣ : ١٦ ، عدد ٢٣ : ٩ .

(٤) تثنية ٤ : ٣٧ ، ١٠ : ١٥ .

(٥) تثنية ٧ : ٨ ، ٢٣ : ٥ ، إرميا ٣١ : ٣ .

(٦) تثنية ٧ : ٦ .

(٧) مزامير ١٠٥ : ١٥ ، زكريا ٢ : ٨ .

تبيدون ، لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب إلهكم [١] » .

وفعلا إذ نكثوا العهد أعلن لهم الرب تشتتهم بين الأمم [٢] ، واحتقـــار الأمم لهم [٣] ، ونزع الامتيازات الدينية والمدنية عنهم [٤] ، وتصير مدينتهم مدوسة من الأمم [٥] .

أى محاباة للرب تجاه إسرائيل لمجرد كونهم جنساً يهودياً ؟!

انه كان يتبناهم ويشجعهم لكى يصيروا خميرة صالحة تصلح العالم كله . لكنهم « لم يسمعوا ولم يميلوا أذنهم ، بل سلكوا كل واحد فى عناد قلبه الشرير [٦] » ، فلم يحابهم الرب بل شهد فى كتابه أنهم نكسوا عهدهم معه فسقطوا تحت اللعنة [٧] وصاروا فى خراب [٨] ، وتبددوا فى الأرض [٩] ، وأصبحوا مثلا وهزءاً [١٠] .

هو احبهم كما يحب الكل ، واذ خانوا العهد واصروا على الخيانة رغم ملاطفته وآدبياته المستمرة هلكوا لانه لا يحابى الوجوه .

---

(١) تثنية ٨ : ١٩ ، ٢٠ .

(٢) تثنية ٢٨ : ٦٤ ، حزقيال ٦ : ٨ ، ٣٦ : ١٩ .

(٣) حزقيال ٣٦ : ٣ .

(٤) هوشع ٣ : ٤ .

(٥) تثنية ٢٨ : ٤٩ — ٥٢ .

(٦) ارميا ١١ : ١٠ .

(٧) ارميا ١١ : ٣ .

(٨) ارميا ٢٢ : ٨ .

(٩) سفر التثنية ٢٨ : ٢١ ، ٦٤ ، ٦٥ .

(١٠) تثنية ٢٨ : ٣٨ .

ب - لماذا سمح الله لهم بمحاربة بعض الامم ؟

قد تدهش مما ورد فى التوراة إذ يأمر الله إسرائيل ان يبيد بعض الأمم، فنتساءل: لماذا أمر الله محب جميع البشر إبادة شعوب أرض الموعد ؟ أليست هذه الشعوب هى خليقة الله ومن عمل يديـــه ؟!

ما الحكمة من محاربتهم ؟

اولا : لم تكن هذه الحروب بلا غاية أو هدف ، وإنما كان القصد بها عزلهم عن البيئات الوثنية وثقافتها .

لقد ظهرت فكرة الاعتزال فى مقاصد الله تجاه هذا الشعب من أمرهم بالخروج من أرض مصر. فلو كان الله يريد مجرد قتل الوثنيين أو سيادة الشعب اليهودى لما أخرجهم من مصر.

لكنه أخرجهم ، وللأسف خرجوا بأجسادهم وقلبهم مملوء بالعبادة المصرية الوثنية . لذلك عندما تأخر موسى عليهم عندما صعد على الجبل لاستلام الشريعة نسوا الرب وأعماله معهم وكل عنايته بهم ، وصنعوا لأنفسهم تمثالا ذهبياً ورقصوا حوله قائلين « هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر[1] » .

---

(١) خروج ٣٢ : ٤ ، ٨ .

وظهرت مقاصد الله نحو اعتزالهم لتنقيتهم مما عاشوا فيه من فساد وثنى وطقوس وعادات . . . التيه الذى حدث لهم فى البرية أربعين عاماً حتى لم يبق ممن خرجوا من مصر سوى إثنين « يشوع بن نون وكالب بن يفنه » هذا التيه خلاله نسى الشعب ماضيه وانعزل عما إلتصق به من عادات وتخرّج منه جيل جديد صاحب تراث جديد وفكر جديد ولهم طقوس جديدة .

وهكذا دخل بنو اسرائيل أرض الموعد بلا تراث وثنى . . .

لكن للأسف أينما إلتقوا بالوثنيين سرعان ما كانوا يشاركونهم عبادتهم . وكما تقول عنهم التوراة « عبدوا البعليم والعشتاروت . وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة موآب وآلهة بنى عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه [1] » .

وظلوا يعبدون عجل يربعام حتى سبوا فى القرن الثامن قبل الميلاد .

ويمكنك أن تلمس مقدار استعداد قلب الإنسان فى ذلك الوقت للانحراف مما شهد به الكتاب عن آخاب ملك اسرائيل إذ كان له ٤٥٠ نبياً للبعل و ٤٥٠ نبى للسوارى ... حتى ظن النبى إيليا أنه لم يبق فى العالم من يعبد الله غيره .

(١) سفر القضاة ١٠ : ٦ .

وبلغ بهم الأمر أن الله قال لهم على لسان أرميا النبي أن يفتشوا فى المدينة لعلهم يجدون باراً واحداً [1].

إلى هذه الدرجة شهد الكتاب عن ضعف علاقة الإنسان بالله ، فلا تدهش إن أصر الله على إبادة الوثنيين ، ليس جميعهم لكن الذين هم فى أرض الموعد وما حولها حتى لا ينحرف عن العبادة ، وذلك إلى حين .

لذا كانت الوصايا دائماً « اعتزلوا » .

ثانياً : لم تكن هذه الحروب - « كما يظن الصهاينة اليوم » - بقصد غزو أية مناطق حسبما يشاؤون ، ولا بغاية الاستعمار ولا لإجبار الناس على عبادة الله .

فالله لا يلزم أحداً بعبادته بالقوة ولا يعلم شعبه الاستعمار .

ثالثاً : هذه الشعوب التى حل بنى اسرائيل عوضاً عنها فى أرض الموعد كانت هالكة وفاسدة روحياً ، فلا عجب إن أمر بإبادتهم ، وهو بهذا يجعل منهم مثلا وتأديباً لكافة الأمم لكى تعرف ثمرة البعد عن الله.

وقد سبق فسمح الله بالطوفان ، وأمر بحرق سدوم وعمورة.

---

(١) ارميا ٥ : ١ .

رابعا : استخدم الله ذات الحروب عينها فى أكثر من مرة لتأديب شعبه ، نذكر من ذلك سقوطهم أمام القرية الصغيرة عاى. إذ كما يقول يشوع تلميذ النبى موسى « وخان بنو اسرائيل خيانة فى الحرام . . . فحمى غضب الله على بنى اسرائيل » .

خامسا : كانت هذه الحروب تحمل رمزاً للكراهية للأوثان . فكما كانت الشريعة تأمر برجم الزانى وقتل شاتم أبيه أو أمه هكذا كان الله ينفّر الشعب من عبادة الأوثان .

لم يكن الشعب فى طفولته الروحية قادراً على التمييز الدقيق بين الخاطىء والخطيئة ، وعبادة الأصنام وعبـــادته ، والزنا والزانى . . . لذلك كان الله يأمر بإنتزاع هذه الفئات من أجل تنقيتهم ، ولكى يكرهوا الخطيئة .

أما فى العهد الجديد إذ نضج الإنسان روحياً أعلن الله ترفقه بالخطاة وبغضه للخطية .

سادسا : كانت هذه الحروب تحمل رموزاً لأمور مقبلة نعود إليها بشىء من التفصيل عند الحديث عن الرموز فى التوراة .

سابعا : لم يأمر الله بمحاربتهم لأجل تعصب عنصرى كما يظن الصهيونيون اليوم ، وإنما نجد أكثر من هذا أن الله يأمر بإبادة اليهود فى نقضهم للعهد مع الله .

ثامنا : لم تكن الحروب اعلان رفض تام للأمم ، بل على العكس نجد « التوراة » تؤكد محبة الله لكل جنس البشر، وإن كان لا يطيق الانحراف ذاته وعبادة الاصنام، وفيما يلى أمثلة لما ورد فى التوراة عن عناية الله بالأمم واهتمامه بخلاصهم وقبولهم[1] :

١ - موسى النبى تزوج بإمرأة كوشية أممية [2]، وكانت رمزاً لدخول الامم فى الإيمان وقبولهم ما تنبأ به الانبياء . ولما تذمر هرون ومريم على أخيهما موسى بسببها دافع الرب عنه .

٢ - فى دخول أرض الموعد انضمت **راحاب الوثنية الخاطئة** وبيتها إلى الايمان .

٣ - راعوث الموآبية صارت جدة لداود النبى، وبإيمان قالت لحماتها اليهودية «شعبك شعبى ، وإلهك إلهى» .

٤ - جاءت **ملكة سبا الاممية** إلى سليمان وآمنت بإلهه .

٥ - جاء إيليا وقت المجاعة إلى **ارملة صرفة صيدا** وبارك بيتها وأقام إبنها من الموت .

٦ - آمن **نعمان السريانى** رئيس جيش ملك آرام[3] بالرب

(١) راجع اسرائيل فى رأى المسيحية لنيافة الأنبا شنودة ص ٤٩ - ٦٦ .

(٢) عدد ١٢ . (٣) ملوك الثانى ٥ : ١ ، ٢ .

بعدما شفاه أليشع النبي من برصه ، رفض جيحزي اليهودي تلميذ النبي أليشع لتعلقه بالمال وكذبه .

٧ - التجاء **بنهدد ملك آرام**[1] إلى اليشع لكونه رجل الله.

٨ - في **قصة يونان النبي** اليهودي الهارب من وجه الله نرى ربان السفينة ومن معه من الوثنيين بعدما صرخوا لآلهتهم ولم يفلحوا خافوا الرب إله يونان وقدموا له ذبائح .

ولما تابت مدينة نينوى الوثنية ورجعت إلى الرب ترفق بها .

٩ - وفي السبي نجد **داريوس ملك الفرس** الوثني يؤمن بإله النبي دانيال ويأمر بعبادته في مملكته الأممية قائلا « لأنه هو الإله الحي القيوم إلى الأبد ، وملكوته لن يزول وسلطانه لا ينتهى ، هو ينجي وينقذ ويعمل الآيات والعجائب في السموات والأرض ، هو الذي نجى دانيال من يد الأسود[2] » .

١٠ - شهدت التوراة في أكثر من موضع عن قبول العالم كله في الإيمان دون تحيز لليهود ، إذ جاء فيها :

« للرب الأرض وملؤها ، المسكونة **وكل الساكنين فيها** » ،

« سبحوا الرب يا كل الأمم ، باركوه يا جميع الشعوب » .

---

(١) ملوك الثاني ٨:٧-١٣ . (٢) دانيال ٦:٢٥-٢٧ .

« فتخشى الأمم اسم الرب » ،

« ويسجد له كل الملوك ، كل الأمم تتعبد له » .

« فتسير الأمم فى نورك ، والملوك فى ضياء إشراقك » ،

« ويكون فى آخر الأيام أن جبل الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال ، وتجرى إليه كل الأمم » ،

« تتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة » ،

« فتتصل أمم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم ، ويكونون لى شعباً ، فأسكن فى وسطك » ،

« وأسكب روحى على كل بشر ، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ، ويرى شبابكم رؤى » ،

« ليست لى مسرة بكم قال رب الجنود ولا أقبل تقدمة من يدكم لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمى عظيم بين الأمم وفى كل مكان يُقرب لإسمى بخور وتقدمة طاهرة لأن اسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود . أما أنتم فنجسوه بقولكم إن مائدة الرب تنجست وثمرتها مُحتقر طعامها [1] » .

---

(١) المزامير ٢٤:١ ، ٦٧:٢ ، ١١٧:١ ، ١٠٢:٥ ، ٧٢:١١ ، أشعياء ٦٠:٣ ، ٢:٢ ، دانيال ٧:١٤ ، زكريا ٢:١١ ، يوئيل ٢:٢٨ ، ملاخى ١ : ١٠ ـ ١٢ .

إذن أين تحيز الله لشعب على حساب آخر ؟!

الله محب الجميع ، يترفق بالكل ، يود خلاص كل نفس !

✝ ✝ ✝

٤ - هل يريد الله سيادتهم على العالم

معاملات الله مع بنى اسرائيل لم تقم على أساس تعصبى ، لكن غايتها تشجيع كل إنسان أن يلتصق بالله مصدر حياته .

حقاً كشعب بدائى فى معرفته للرب شجعهم بأمور زمنية ، ومن أجل اهتمامه بالعالم كله إهتم بالخميرة الصغيرة ، لكن لم يعدهم بالسيادة على العالم كما يظن من يتصفح التوراة بروح صهيونية حرفية قاتلة .

نقول على العكس نجد الرب فى أكثر من موضع يسلمهم للأعداء لأجل التأديب لعلهم يرجعون عن خطاياهم تائبين .

والتوراة تشهد عن تأديبات الله القاسية لليهود ، كأفراد أو كجماعة ، فشاول الملك اليهودى فارقه روح الرب ونُزعت عنه وعن نسله المملكة .

وعالى الكاهن اليهودى وابناه ماتوا أشر ميتة ... وبينما

كرمت راعوث الأممية وراحاب الكنعانية وأرملة صرفة صيدا بسبب إيمانهن . . .

أكثر من هذا ، شهدت التوراة سقوط الشعب اليهودي تحت اللعنة بسبب رفضهم المسيح المخلص ومقاومتهم لله وعصيانهم ، نذكر هنا بعض النصوص :

« ملعون الانسان الذى لا يسمع كلام هذا العهد الذى أمرت به آباءكم يوم أخرجتهم من أرض مصر » ،

« كلهم عصاة متمردون . . . كلهم مفسدون . . . الرب قد رفضهم » ،

« الرب قد رفض ورذل جيل رجزه ، لأن بنى يهوذا قد عملوا الشر فى عينى يقول الرب » ،

« لا تضرهم ، لأنى نزعت سلامى من هذا الشعب ، الاحسان والمراحم » ،

« ولذلك هأنذا أنساكم نسياناً وأرفضكم من أمام وجهى ، أنتم والمدينة التى أعطيتكم وآباءكم إياها . . . واجعل عليكم عاراً أبدياً وخزياً أبدياً لا ينسى » ،

« لأنكم لستم شعبى ، وأنا لا أكون لكم » ،

« أصابهم قد جف ، لا يصنعون ثمــــراً . برفضهم إلهى ، لم يسمعوا له . فيكونون تائهين بين الامم » ،

« قد أتت النهاية على شعبي اسرائيل . لا أعود أصفح عنهم [1] » .

الخلاصة

التوراة كتاب الله القدوس حمل حباً لكل البشرية بلا تمييز ولا تحيز ، إنما ما أعلنه عن عناية الله بالشعب اليهودى سابقاً أو اسرائيل القديم بكونه الشعب الوحيد فى ذلك الوقت الذى تعرف على الله قدر قامته الطفولية ، إنما لكى يستلم الشـــريعة الموسوية ويحفظ للعالم كله النبوات والرموز الخاصة بمجىء المخلص محب البشر .

وإذ جاء المخلص منهم وهم رفضوه ، رُفضوا وتشتتوا ولم يعد لهم حق الدعوة باسم « اسرائيل » أو شعب الله ... إنما يليق بهم فى اتضاع أن يتركوا عجرفتهم العنصرية ويقبلوا من رفضوه ليعيشوا لا من أجل دولة يكوّنوها فى العالم بل لأجل حياة أبدية سماوية .

---

(١) ارميا ١١ : ٣ ، ٦ : ٢٨ - ٣٠ ، ٧ : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٦ : ٥ ، ٢٣ : ٣٩ ، ٤٠ ، هوشع ١ : ٨ ، ٩ : ١٦ ، عاموس ٨ : ٣ ، راجع أيضاً ارميا ١١ : ١٠ ، ١٢ ، ٢٢ : ٨ ، ٨ ، ٩ ، ملوك الأول ٩ : ٦ ، ٧ ، صفنيا ١ : ٢ ، ١٦ - ١٨ ، عاموس ٩ : ٨ - ١٠ .

٣

المسيح المخلص فى التوراة

« العهد القديم »

أعلنت التوراة حب الله الفائق تجاه الإنسان ، إذ قدم له كل إمكانية لا لحياة الجسد فحسب بل والروح خلال تمتعه بالالتصاق بالله والوجود الدائم فى حضرته .

أما وقد سقط أبوانا آدم وحواء تحت نير الخطيئة ، خضعا فى الحال لثمرة عملهما ألا وهو « موت الروح » ، إذ صارت النفس عاجزة بعد السقوط عن التلاقى مع الله « حياتها » ، لأنها لا تستطيع أن تلتقى بفسادها مع الله القدوس !

والإنسان لما شعر بهذا خلال شعوره بالتغرب عن الله ... حاول أن يقيم لنفسه إلهاً يتعبد له. لكن لم يعد كل شعبه وسروره وحياته الداخلية فى هذا الإله ... وإن ادعى هذا فى عبادته !

فماذا يفعل الانسان ليتخلص من هذا النير ؟

هل تقدر التوبة أو الندامة أن ترده إلى حاله الأول ، فتعيد إليه ما قد فقده !!

هل تستطيع الصدقات والأصوام والصلوات فى ذاتها أن

تخلص الانسان مما سبق وارتكبه من شرور وخطايا ؟

هل ينتظر الانسان من الله - وهو فى سمواته مجرد إصدار أمر بالعفو عما ارتكبه ؟

اننا لا نقدر أن نتجاهل قوة التوبة والصدقات والأصوام والصلوات وفاعلية مراحم الله غير المحدودة التى هى رجاؤنا ، لكن كيف يخلص الانسان من ثقل ما عمله دون أن يستوفى عدل الله اللانهائى ؟!

ولكى نتفهم الأمر فى واقعيته نأخذ أمثلة عملية:

١ - **اخطاء داود النبى** : وبكى بكاء مراً حتى قال «أعوم كل ليلة سريرى بدموعى » ، كان كثير الصدقات ، لا يكف عن الصلاة والصوم . . .ومع كل هذا نجده يصرخ لله .

« ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك ...

اغسلنى كثيراً من اثمى ومن خطيتى طهرنى ...

خطيتى امامى فى كل حين ... (١)

ترى اما غفرت لك خطاياك يا داود ونزعت آثامك بالرغم من كل ما أظهرته من توبة وأعمال صالحة ورجاء فى مراحم الله ؟!

---

(١) المزامير ٥١ .

داود فى قوله « خطيتى أمامى فى كل حين » لم ييأس ، لكنه كان ينتظر مخلصاً أو فادياً يفديه أى يدفع شيئاً لينقذه[1] .

٢ - جاء فى الاسلام « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه التواب الرحيم[2] » .

هل كان يكفى لآدم أن يتوب فيعفى عن ذنبه ولا يُطرد من الجنـــة ؟!

لقد جاء بعد هذا مباشرة « قلنا اهبطوا منها جميعاً ، فإما يأتيكم منى هدى ، فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

فالتوبة عجزت عن إعادة الانسان إلى مكانه الأول ، إذ هو محتاج إلى فدية تدفع ثمناً لتخلصه .

لقد حاول آدم وحواء التستر بورق التين ، لكن سرعان ما جف وصار بالأكثر شاهداً على عُريهما ، أما الله فألبسهما قميصاً من جلد ليسترهما[3] وما كان هذا إلا أن عمل الإنسان لا يقدر أن يُصلح فساد الخطية ، لكن الله علمنا « الفدية » ، وأعطانا أن نقدم ذبائح ضحية عنا ... الذبائح التى تستر آدم وحواء بجلدها .

(١) جاء فى قاموس المحيط « فداه » أى يدفع شيئاً فانقذه .

(٢) سورة البقرة .　　　(٣) سفر التكوين ٣ : ٢ .

هكذا أعلن الله حاجة الانسان إلى « الفدية » أو « الفادى » هذا ما سلبه آدم لجميع نسله ، فكما قلنا لم تخلُ ديانة من الديانات من التزام تقديم فدية خلال « سفك الدم » . وكما قال أحد إخوتنا المسلمين « **ان اراقة الدم نوع من انواع القربى لا تقوم الا بذبح الحيوان واراقة دمه** (١) .

وكيف تكون القربى إلا بغفران الخطية التى حجبت الانسان عن الله وتصالح الخليقة مع الخالق ... إذ « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة (٢) » .

وإذ لا يتسع المجال الآن للحديث عن قوة الدم فى التقرب لله والتصالح معه وعمل الفدية أو الفادى ... يكفى الآن أن نقول إن الله وجه أنظار البشرية منذ سقوطها إلى الفدية التى تخلصهم .

لقد وعد الله أبوينا قائلا « نسل المرأة يسحق رأس الحية والشيطان » . **على هذا الرجاء كان الكل ينتظر الفادى الذى من نسل المرأة الموعود لخلاص البشر يسحقه رأس الشيطان وقوته.**

والآن قبل أن نبدأ الحديث عن نظرة أنبياء العهد القديم نحو المخلص نود أن نستعرض فكرة « المسيح المخلص » فى العهد القديم .

(١) جريدة المصرى الصادرة فى ٨/٩/٤٩ للشيخ محمد شلتوت عضو هيئة كبار العلماء .

(٢) الرسالة إلى العبرانيين ٩ : ٢٢ .

فكرة المسيح المخلص فى التوراة

ظن البعض فى فكرة ظهور « المسيح المخلص » أنها أسطورة الشعوب القديمة ، تلتجىء إليها عندما تحل بها الكوارث أو الضيقات أو كسقوط فى السبي، وذلك بقصد التنفيس عما ألم بهم .

هكذا ادعى البعض أن ما جاء فى « التوراة » عن « المسيح المخلص » لم يكن إلا امتداداً أو صورة من صور السماء التى نادت بها الشعوب للتنفيس، مدللين على هذا بظهور من يدعون بالمسحاء أمثال شاول الملك وداود الملك وسليمان الملك ... كمسحاء يحاربون أو يسيطرون ويسودون . **لكن من يتأمل « التوراة » يجد أن عملية المسح لا يقصد بها التدشين لمجىء من يخلصهم من أيدى الأعداء ، إنما هو تكريس الممسوح لعمل روحى سماوى من أجل علاقة البشر بالله .**

فأول ما ذكر فى الكتاب المقدس عن « المسحة » كان عندما أقام يعقوب أبو الإثنى عشر سبطاً الحجر الذى وضعه تحت رأسه عموداً ، ومسحه الرب ، ودعا ذلك المكان بيت إيل أى بيت الله [1] .

فى هذا الموضع رأى بالليل سلماً بين السماء والأرض

---

(١) سفر التكوين ٢٨ : ١٨ ، ٣١ : ١٣ .

والملائكة نازلين وصاعدين، . . أحس بالاتصال بين الله والبشر، والمصالحة بين السماء والأرض ، فقدس هذا الموضع ليكون بيتاً للعبادة .

وجاءت الشريعة الموسوية توصي بالمسحة ، فأمرت بتركيب دهن خاص من أطايب ثمينة تخصص لهذا الغرض دون غيره .

وهذه المسحة ليست مخصصة للملوك وحدهم بل ويمسح بها الكهنة والأنبياء وأماكن وآنية . . . وليست تنفيساً عن الشعب بوضع رجائهم في إنسان قوى محارب يقوم بخلاصهم من أيدى الأمم كما يدعى البعض . وإنما على العكس نجد « التوراة » تضع كل رجاء الإنسان في الله « كمخلص » لا في البشر ، متطلعين اليه أنه فاديهم الوحيد ، نذكر من ذلك :

يقول النبي « الأخ لن يفدى الإنسان . انما الله يفدى نفسى من الهاوية » .

وأيضاً « الرب فادى نفوس عبيده » .

ويقول أشعياء النبي « فادينا رب الجنود اسمه » .

ويقول الله في سفر أشعياء « أليس أنا الرب ولا إله غيرى . اله بار ومخلص ليس سواى » .

وفي سفر هوشع النبي « إلهاً سواى لست تعرف ولا مخلص غيرى » .

وأيضاً «من يد الهاوية أفديهم[1]».

إذن الله كمحب للبشر ان يقبل أن يتذلل الناس لإخوتهم البشر، فلا يقيم لهم مخاصاً من بينهم، إنما يتقدم بنفسه لينقذهم ويخلصهم.

هذا هو فكر التوراة عن «المخلص» الممسوح لانقاذنا.

وقد لخص القديس كيرلس الاورشليمي ما ورد فى التوراة عن المسيح المخلص بقوله :

+ إن أردت أن تعرف سبب مجىء المسيح أرجع إلى أسفار الكتاب المقدس.

فى ستة أيام صنع الله العالم، بيد أن العالم كان من أجل الإنسان. كل الخليقة وُجدت من أجل خدمتنا. العشب والشجر لكى نستمتع به. كل أعمال الخليقة صالحة، لكنه لم يُخلق على صورة الله سوى الإنسان.

الشمس وجدت بمجرد أمر، أما الانسان فإنه عمل يدّى الله، إذ قال «لنعمل الإنسان على صورتنا ومثالنا».

إن كانت قطعة خشب منحوتة على صورة ملك تنال شرفاً فكم بالحرى صورة الله العاقلة؟!

---

(1) مزامير ٤٩ : ٧ ؛ ١٥، ٣٤ : ٢٢، أشعياء ٤٧ : ٤، ٤٥ : ٧، ١٥، هوشع ١٣ : ٤، ١٤.

لكن إذ وُضع هذا المخلوق العظيم فى الفردوس سرعان ما طرده حسد إبليس .

ابتهج العدو بسقوطه، فهل يُترك العدو مستمراً فى بهجته؟! .

جاء قايين وهابيل فى الجيل الثانى للبشرية، وكان قايين القاتل الأول . وبعد ذلك غمرت آثام البشر الارض . فنزلت نار من السماء على شعب سدوم بسبب تعدياتهم .

وبعد زمن إختار الله شعب اسرائيل ، لكن اسرائيل حاد عن الطريق ، وصار الشعب المختار جريحاً . إذ بينما كان موسى يقف أمام الله على الجبل إذا بالشعب يعبد ثوراً عوض الرب...

وبعد موسى جاء الأنبياء لشفاء اسرائيل، وإذ بهم يولولون ويندبون عدم قدرتهم على التغلب على الأمراض، حتى قال أحدهم: « ويل لى . . . لأنه قد باد التقى من الأرض وليس مستقيم بين الناس[1] » . وأيضاً « الكل زاغوا وفسدوا ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد[2] » . وأيضاً « لعن وسرقة وقتل غمر الأرض[3] »...كانوا يقدسون أولادهم وبناتهم قرابين للشياطين فاستخدموا السحر والجان[4] . وأيضاً « يتمددون على ثياب

(١) ميخا ٧ : ٢ (٢) مزامير ١٤ : ٣ ورومية ٣ : ٣٢

(٣) هوشع ٤ : ٢ (٤) أخبار الأيام الثانى ٣٣ : ٦

مرهونة بجانب كل مذبح ويشربون خمر المغرمين فى بيت إلهم [1]».

ما أعمق جرح الطبيعة البشرية « من القدم إلى الرأس . ليس فيه صحة أليس من يقدر أن يستخدم دهناً أو زيتاً أو عصائب [2]».

لذلك ولول الأنبياء قائلين « هل من صهيون خلاص إسرائيل ؟! [3]» ...

كما يتضرع أحد الأنبياء فيقول « يارب طأطأ سمواتك وانزل [4]» .

إن جروح الطبيعة البشرية لا تلتئم « نقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك [5] » **وصرنا عاجزين عن اصلاح الشر محتاجين اليك لتصلحه** .

سمع الرب صلوات الأنبياء علىّ واهتم الآب الإيهك جنسنا، فأرسل إبنه الرب من السماء كشافٍ .

ويقول أحد الأنبياء « يأتى بغتة السيد الذى تطلبونه » إلى أين ؟ « إلى هيكله [6]» .

يقول نبي آخر عند سماعه هذا على جبل عال « اصعدى يا مبشرة

(١) عاموس ٢ : ٨

(٢) زاجنم أشعياء ١ : ٦

(٣) مزامير ١٤ : ٧

(٤) مز ١٤ : ٧

(٥) مز ١٤٤ : ٧

(٦) ملاخي ٣ : ١

صهيون ... قولى لمدن يهوذا » ماذا أقول؟ « هوذا إلهك . هوذا السيد الرب بقوة يأتى[1] » .

والرب نفسه يقول « هانذا آتى وأسكن فى وسطك[2] » .

لكن الاسرائيليون رفضوا الخلاص ، لهذا « جئت لأجمع كل الأمم والألسنة[3] » إذ « جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله[4] » .

القديس كيرلس الأورشليمى (٥)

† † †

لماذا دعى الملوك مسحاء ؟

جاء فى التوراة « والرب كشف أذن صموئيل قبل مجىء شاول بيوم قائلا: غداً فى مثل الآن أرسل إليك رجلا من أرض بنيامين. **فامسحه رئيسا لشعبى فيخلص** شعبى من يد الفلسطينيين . لأنى نظرت إلى مذلة شعبى لأن صراخهم قد جاء إلىّ ... فأخذ صموئيل قنينة الدهن وصب على رأسه وقبّله وقال أليس لأن الرب قد مسحك على ميراثه رئيساً [6] .

---

(١) اشعياء ٤٠ : ٩، ١٠ (٢) زكريا ٢ : ١٠

(٣) اشعياء ٦٦ : ١٨ (٤) يوحنا ١ : ٢

(٥) الآباء الأولون ١ - كيرلس الأورشليمى ص ٢٢٧ - ٢٢٩ .

(٦) صموئيل الأول ٩ : ١٥ - ١٦ ، ١٠ : ١

وبعد موت شاول مسيح الرب ، جاء جميع شيوخ اسرائيل إلى الملك حبرون فقطع الملك داود معهم عهداً فى حبرون أمام الرب **ومسحوا داود ملكا** على اسرائيل[1] » .

وبعد موت داود مسيح الرب ، أخذ صادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمة **ومسح سليمان** وضربوا بالبوق وقال جميع الشعب ليحى الملك سليمان[2] » .

يظن البعض انه على هذا علمت التوراة الشعب اليهودى على الدوام أن ينتظروا مسيحاً ملكاً يقدر أن ينقذهم من أعدائهم ويعطيهم سلطاناً وسيادة على العالم .

هذا الفكر الصهيونى اليوم بعيد كل البعد عن روح التوراة .

حقاً أرسل الله ملوكاً مسحهم ليخلصوا الشعب من الشعوب الوثنية لكن لم تتحدث عن المسيح المنتظر هكذا .

أولا : فالتوراة لم تقدم لنا المسيح المنتظر كواحد من المسحاء العاديين لكنه بكونه « المسيح » أو « المسيا » الذى تدور حوله النبوات .

لذلك عندما تحدث السيد المسيح مع **المرأة السامرية** عن الخلاص وكان قائلا « ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون

---

(١) صموئيل الثانى ٥ : ٤ (٢) ملوك الأول ١ : ٣٩

الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق . لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له . الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا » قالت له المرأة « أعلم أن المسيا الذى يقال له المسيح يأتى فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شىء[1] » .

من هذا النقاش ندرك أن السامريين دارسى شريعة موسى كانوا ينتظرون المسيا أى المسيح كمخلص للروح ومخبر بكل شىء وليس كمخلص زمنى .

لنسأل النبى داود عن المسيا المنتظر فيجيب !

« كرسيك يا الله إلى دهر الدهور . قضيب الاستقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الإثم . من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك[2] » .

هذا الممسوح ليس بدهن بل بزيت البهجة يدعوه ملكاً ... لكنه يدعوه « الله » كرسيه إلى دهر الدهور ، أى مُلك زمنى إذن ؟ ! ! .

ويحدثنا النبى اشعياء على لسان المسيح فيقول :

« روح السيد الرب علىّ لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين

---

(١) انجيل يوحنا ٤ : ٢٢ـ٢٥ (٢) المزامير ٤٦ : ٦ ، ٧

أرسلني لأعصب منكسرى القلب ، لأنادى المسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق . لأنادى بسنة مقبولة للرب[1].

ويحدثنا النبي دانيال عنه قائلا :

« سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة **ولمسح قدوس القديسين** . فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس ... » .

ونترك بقية الحديث إذ نعود إلى شرح هذه النبوة فى موضع آخر ، لكن ما يهمنا الآن أنه يرى فى « المسيح » انه « المسيح الرئيس » وليس أى مسيح وهو « قدوس القديسين » وليس الملك المخلص من الأعداء ...

ثانيا : ما جاء فى « التوراة » اى العهد القديم انما هو شبه السمويات وظلها[2] صورة رمزية لما تحقق للبشرية فى « العهد الجديد » .

فمسح الملوك فى العهد القديم كان صورة رمزية للملك الحقيقى .

(١) سفر أشعياء ٦١ : ١ ــ ٢ .

(٢) الرسالة إلى العبرانيين ٨ : ٥ .

الذى لما سئل أنه ملك أجاب بيلاطس « أنت قلت . ولكن أى مملكة هى له ! « مملكتى ليست من هذا العالم » .

المسيح مخلص شعبه لا من الوثنيين ولا من أعداء بشريين بل مخلص العالم من قوات الشر ، من الخطية الدفينة التى تغلغلت فى أعماق حياة الإنسان .

اهم سمات مملكته

١ — ليست مملكة زمنية بل ابدية : إذ يقول النبى أشعياء : « لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن وإلى الأبد[1] » .

ويقول دانيال النبى « يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر ... وهى تثبت إلى الأبد[2] » .

وأيضاً « كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء **مثل ابن انسان** وجاء إلى قديم الأيام وقربوه قدامه . فأعطى سلطانا ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض[3] .

(١) أشعياء ٩ : ٧ (٢) دانيال ٢ : ٤٤

(٣) دانيال ٧ : ١٤

٢ – **ليست مملكة بشرية بل الهية** : كما يقول النبي أشعياء « القائل لصهيون قد ملك إلهك[1] » .

ويقول النبي ميخا « فمنك يخرج لى الذين يكون متسلطاً على اسرائيل **ومخارجه منذ القديم منذ ايام الأزل[2]** » .

٣ – **مملكته ليست خاصة باليهود** : إذ يقول النبي زكريا « ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم . هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان ... ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض[3] » .

وعندما تنبأ عن ملكوت المسيح على الصليب حيث « لا نهار ولا ليل » إذ الظلام يملأ الأرض في وسط النهار ... » يكون الرب ملكا على كل الأرض ...[4] » .

ويقول النبي « يملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض ... يسجد له كل الملوك . كل الأمم تتعبد له . لأنه ينجي الفقير المستغيث والمسكين إذ لا معين له . يشفق على المسكين والبائس **ويخلص انفس الفقراء** . من الظلم والخطف ليفدي أنفسهم

---

(١) أش ٥٢ : ٧

(٢) ميخا ٥ : ٢

(٣) زكريا ٩ : ٩ ، ١٠

(٤) زكريا ١٤ : ٩

ويكرم دمهم فى عينيه ... [1] » .

انه ليس الآن مجال الحديث عن المسيح كملك وعن نوع مملكته ، لكن واضح من الأنبياء الذين سبقوا مجيئه بمئات وألوف السنوات وكما تشهد توراة اليهود - أن ملكوته ليس ملكوتاً زمنياً وخلاصه ليس من أعداء أرضيين وشعبه ليس من جنس معين .

انه ملك ، ووجه أنظارنا إلى ملكوته الذى فى داخلنا ، أى داخل القلب حيث يملك على حياتنا الداخلية ويثبتنا فيه .

ثالثا : فى التوراة لم يمسح الملوك وحدهم حتى يظن البعض أنها جاءت بفكرة « المسيح » كتنفيس للشعب اليهودى عما يعانيه من ضيق ، لكن مُسح هرون الكاهن والكهنة من سبط لاوى . وهؤلاء يحملون رمزاً للسيد المسيح الكاهن الأعظم الذى لم يتسلم الكهنوت بيد بشرية ولا مسحة إنسان ولا احتاج أن يقدم عن نفسه ذبيحة كما كان يفعل الكهنة ...

ولنترك هذا الحديث إلى مجاله ، إنما ما نؤكده هنا أن المسحة لم تكن للملوك وحدهم بل وللكهنة والأنبياء ، وكثير منهم لم

---

(١) مز ٧٢ : ٨ - ١٤ .

يشتركوا فى الحروب ولا قاموا لخلاص الشعب القديم من أعداء أرضـــيين .

رابعا : لو أن فكرة « المسيح » هى للتنفيس ، فلماذا كانت الشريعة تأمر بمسح الأماكن المقدسة والأوانى المستخدمة للخدمة ؟!

† † †

والآن بقى لنا أن نتعرف على شخص المسيح من خلال النبوات التى سبقته التى هى فى أيدى الشعب اليهودى صالبى المسيح ومقاوميه.

فمن خلال نبوات الأنبياء يمكننا أن ندرك إن كانت فكرة المسيح هى من وحى خيـال النـاس للتنفيس عن ضيقة نفوسهم للخلاص من أعداء أرضيين أم هو تخطيط وتدبير إلهى لخلاص البشر جميعهم من ضيقة نفوسهم ومن عمل الخطية المر وثمرها المميت .

† † †

٤

ماذا قالت التوراة عن المسيح؟

قال أحدهم ظاناً أنه يقدر أن يضم المسيحية إلى مجموعة الأساطير القديمة (ولايخلو شعب من الشعوب أو دين من الأديان القديمة من الروايات والاساطير التي حيكت حول الابطال المخلصين والمسحاء المختارين ، يصورونهم ملوكاً أو كهنة ، أو أنصاف آلهة أو أبناء آلهة ، قد ينزلون من السماء أو يخرجون من بطن الأرض ، وقد تلدهم عذارى أو تلتقي بهم عروس البحر ، والمهم أنهم أشخاص غير عاديين سيبدلون الحال حالا ، وسيحيلون العذاب هناءة ...) .

انه بهذا يظن أنه يضم بين طيات الأساطير شخصية السيد المسيح كملك وكاهن وابن الله النازل من السماء المولود من العذراء ...

١ - عجبي من هذا ، فإن من يكتب هذا يشهد قرآنه نفسه في المسيح أنه مولود من عذراء ليس من زرع بشر[1] ، فهل يروي أساطيراً ويحيك روايات ؟!

٢ - ولماذا نأتي بشهادة عن المسيح وقد سبق فانبأ به الأنبياء

---

(١) انجيل لوقا .

فى العهد القديم قبل مجيئه بمئات وألوف السنين ، تُرى هل أحاك هؤلاء عبر الزمن روايات حول مسيح توهمه الجميع ومخلص زعموه من عندياتهم ، خاصة وأنهم قد تنبأوا عن تفاصيل فى حياته لم تكن متوقعة سجلها لنا التاريخ وذكرها لنا الانجيليون .

٣ - ان بقاء « التوراة » فى أيدى اليهود أعدائنا فى الفكر خير شاهد لنا . وكما يقول أوغسطينوس أنه لو لم يقرأ العهد القديم لما آمن بالعهد الجديد وقد استخدم السيد المسيح نبوات العهد القديم من موسى والأنبياء للكشف عن شخصه ورسالته لتلميذى عمواس .

ولنا الآن أن نورد النبوات التى وردت عن المسيح المخلص فى العهد القديم ونحقق كيف تمت هذه النبوات فى حياة وشخصية السيد المسيح له المجد .

† † †

النبوة

٣ – ميلاده من عذراء

« ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » اشعياء ٧ : ١٤ .

† اشعياء : * نبواته بين يدى اليهود .

* جاء قبل السيد المسيح بـ ٧٥٠ سنة .

† † †

تحقيقها

✝ يذكر لنا لوقا الانجيلى (فقالت مريم للملاك : كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا . فأجاب الملاك وقال لها « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله ») ١ : ٣٤ ، ٣٥ .

✝ اعترف القرآن بولادة المسيح العجيبة فجاء فى سورة مريم (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه عيسى ابن مريم ... قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ولم أك بغياً . قال كذلك قال ربك هو على هين . ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً) .

آدم خُلق خلقاً بلا أب وأم ، أما السيد المسيح الذى هو « كلمة الله » كقول القرآن وروح منه فمن هو أبوه ؟!!

ولادة المسيح المعجزية تخرجه عن دائرة البشر ، ليس فى أسطورة من خلق الحواريين أو اليهود لكن شهد بها أشعياء فى القديم واعترف بها الاسلام من بعد !

✝ ✝ ✝

٢ — نصيبه الداود بن يسى

« ويخرج قضيب من جزع يسى وينبت غصن من أصوله... ويكون فى ذلك اليوم أن أصل يسى القائم **راية للشعوب اياه تطلب الامم** ويكون محله مجداً » اشعياء ١١ : ١ ، ١٠ وراجع مزمور ١٣٢ : ١١ ، ٨٩ : ٢٩ ، ٣٥ ، ٢٣ : ٥ .

† † †

٣ — ميلاده فى بيت لحم

« أما أنت يابيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » ميخا ٥ : ٢ .

† ميخا النبى سبق السيد المسيح بحوالى ٧٠٠ سنة .

تحقيقها

✝ سنترك الحديث عن نسبه لداود بأكثر اتساع فى الكتيب القادم. لكن هنا نلاحظ :

١ ـ ان الوعد لابن داود لا أن يكون ملكاً أرضياً لليهود بل تطلبه الامم ... هذا ما لا يمكن أن يكون قد جاء اعتباطا أن نبياً يهودياً يعطى رجاء الأمم فى ملك من نسل داود .

٢ ـ شهد الملوك (لو ١ : ٣٢) والأعيان (مت ١٢ : ١٣) والرضع أنه ابن داود المخلص (مت ٢١ : ٩) .

✝ ✝ ✝

✝ لما جاء المجوس إلى أورشليم يسألون عن المولود ملك اليهود إذ رأوا نجمه فى المشرق وجاءوا ليسجدوا له اضطرب هيرودس الملك وجميع أورشليم معه فجمع هيرودس « رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح ؟ فقالوا له فى بيت لحم اليهودية، انجيل متى ٢ : ١ - ٦ .

✝ إذن كانت أذهان الكهنة تدرك أن هذه النبوة عن المسيح وليست من تلفيق الحواريين !!!

✝ دعا النبى المسيح مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل، أى أزلى ... هذه شهادة نبى يهودى وليس فى انجيل المسيحيين .

النبـــوة

موعـد ميـلاده

تنبأ يعقوب أبو الأسباط قبل مجىء المسيح بحوالى ٢٠٠٠ عام عن مجىء المسيح « شيلون » قائلا « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضـــوع الشعوب... غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه» تك٤٩: ١٠، ١١.

† † †

تنبـأ دانيـال النبى قبل المسيح ... عن موعـــد مجيئـه بالسنين :

« سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفـــارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين .

فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس **سبعة اسابيع واثنان وسبعون اسبوعا ..**

تحقيقها

+ بهذا أعطى علامة لمجيء المسيح هو انقطاع الحـــكم من اليهود . فلو لم يكونوا تحت حكم الرومان لما كان المسيح قد جاء بعد . لو كان لليهود ملك من يهوذا من نسل داود لما جاء المسيح بعد (كيرلس الاورشليمى ص ٢٢٥) .

+ زال سـلطان يهوذا باستعمارهم بواسطة الرومان ، فجاء « شيلون » من سبط يهوذا ملـكاً روحياً .

+ قال عنه يعقوب أنه غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه ، وجاء أشعياء النبي يرى ثيابه محمرة . . . وما هذا إلا اشارة إلى سفك دمه عنا !!؟

† † †

تفسير القديس كيرلس الاورشليمى باختصار : (ص٢٢٥)

١ - اليوم فى النبوة يشير إلى سنة .

٢ - دورة الأولمبى فى الألعاب الاغريقية كانت كل ٤ سنوات.

+ أمر داريوس ببناء أورشليم فى السنة الأولى من الاولمبى رقم ٦٦ ، وتولى هيرودس الحكم - فى أيامه ولد المسيح - فى السنة الرابعة من الاولمبى رقم ١٨٦ .

+ الفرق بين الفترتين = (الاولمبى ١٨٦ — الاولمبى ٦٦) +

النبـــوة

وبعد اثنين وستين أسبوعا يُقطع المسيح وليس له وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس ...

ويثبت عهدا مع كثيرين في أسبوع واحد وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة » دانيال ٩ : ٢٤ ـ ٢٧ .

† † †

تحقيقها

(السنة الرابعة ــ السنة الأولى)

= ١٢٠ أولمبى + ٣ سنين

= ١٢٠ × ٤ سنوات + ٣سنوات

= ٤٨٠سنة + ٣سنوات=٤٨٣ سنة

+ حسب النبوة الفترة بين أمر التجديد ومجىء المسيح

= ٧ + ٦٢ أسبوعا = ٦٩ أسبوعا

= ٦٩ × ٧ = ٤٨٣ يوما نبوياً. أى سنة

† † †

تفسير آخر : الأمر بتجديد بناء المدينة أصدره أحشويرش سنة ٤٥٧ ق م . ٤٥٧ ق.م + ٣٣ سنة حياة المسيح = ٤٩٠ سنة أى ٧٠ أسبوعا × ٧ أيام . وهذا هو الأسبوع السبعين الذى فيه صُلب المسيح وبطلت ذبيحة اليهود .

+ **ملاحظة** : الأسبوع السبعون منفصل عن الـ ٦٩ أسبوعا ، لأنه وهو يساوى ٧ سنوات فى وسطه بطلت الذبيحة ، يشير إلى أسبوع الخدمة للمسيح إذ خدم حوالى ثلاث سنوات ونصف وفى وسطه تم الصلب وتم العهد مع الكثيرين أى مع جميع الأمم وليس اليهود .

٤ - مجىء المجوس له

قال المرنم « أمامه تجثو أهــل البرية . . . ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة. ملوك شبا وسبأ يقدمون هدية. ويسجد له كل الملوك . كل الأمم تتعبد له» مزمور ٧٢ : ٩ - ١١ .

† سليمان هذا المتنبىء بالقول سبق السيد المسيح بحــوالى الف عام .

† † †

٥ - قتل اطفال بيت لحم

قال ارميا النبى السابق للسيد المسيح .

« هكذا قال الرب صوت سمع فى الرامة، نوح وبكاء وعويل كثير راحيل تبكى على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين » ارميا ٣١ : ١٥ .

† † †

٦ - هروبه الى مصر

« من مصر دعوت ابنى » هوشع النبى (قبل المسيح بحوالى ٧٧٠ عام).

تحقيقها

منذ ميلاده جاءه الأمم ، فتقدم المجوس من المشرق إليه بهدايا ذهب إشارة إلى ملكه ولبان إشارة إلى كهنوته ومر إشارة إلى آلامه .

« فخروا وسجدوا له ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً » انجيل متى ٢ : ١١ .

والآن يخضع له الأمم متعبدين له ، ساجدين له .

† † †

† « حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جداً فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من إبن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي راحيل تبكي على أولادها ... » انجيل متى ٢ : ١٦ - ١٨ .

† † †

† « وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا: قم خذ الصبي واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك . . . لكي يتم ما قيل بالنبي القائل « من مصر دعوت ابني » انجيل متى ٢ : ١٣ - ١٥ .

٧ — دخوله الى الهيكل

« وأزلزل كل الامم **ويأتى مشتهى الامم** فاملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود . **مجد هذا البيت الاخير** يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفى هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود » حجى ٢ : ٧ - ٩ .

† † †

٨ — بدء خدمته فى الجليل

« ولكن لايكون ظلام للتى عليها ضيق. كما أهان الزمان الأول أرض زبولون وأرض نفتالى يكرم الأخير طريق البحر عبر الأردن جليل الامم. الشعب السالك فى الظلمة أبصر نوراً عظيما. الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور » اشعياء ٩ : ١، ٢ .

† † †

٩ — دخوله اورشليم

« ابتهجى جداً يا ابنة صهيون . اهتفى يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتى إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن آتان» زكريا ٩ : ٩ .

† † †

+ فى انجيل متى ٢١:١٢ « دخل يسوع إلى هيكل الله » .

+ النبوة هنا عن « مشتهى الامم » ... لم يكن من باب الصدفة أن يتكلم نبى يهودى عن شخص يسميه « مشتهى الامم » يصير مجد بيت الله الأخير « الكنيسة » أعظم من مجد الأول « هيكل سليمان » ، إذ ختمت الكنيسة الامم وأعطت السلام الداخلى ...

† † †

+ « ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل وترك الناصرة وأتى فسكن فى كفر ناحوم التى عند البحر فى تخوم زبولون ونفتاليم لكى يتم ماقيل بأشعياء النبى القائل فى أرض زبولون ... » انجيل متى ٤ : ١٢ - ١٦ .

† † †

+ « أرسل يسوع تلميذين وقال لهما : اذهبا إلى القرية التى أمامكما وللوقت تجدان آتاناً مربوطة وجحشاً معها فحلاهما وأتيانى بهما . وإن قال لكما أحد شيئاً فقولا الرب محتاج إليهما » انجيل متى ٢١ : ٢ - ٣ .

† † †

١٠ — محاكمة الرب

« الرب يدخـل فى المحاكمة مع شيوخ شعبه ورؤسائهم » اشعياء ٣ : ١٤ .

هذه المحاكمة كانت ظلماً « لأنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش » اشعياء ٥٣ : ٩ (راجع رسالة بطرس الثانية ٢ : ٢٢) .

† † †

١١ — رفض اليهود اياه

« الحجر الذى رفضه البناؤون قد صـــار رأس الزاوية » مزمور ١١٨ : ٢٢ .

† † †

١٢ — خيانة تلميذه يهوذا

« رجل سلامتى الذى وثقت به . آكل خبزى رفع علىّ عقبه » مزمور ٤١ : ٩ .

« أحبائى وأصحابى يقفون تجاه ضربتى » مزمور ٣٨ : ١١ .

« ألين من الزيت كلماته وهى سيوف مسلولة » مزمور ٥٥ : ٢١ .

† † †

تحقيقها

+ حاكمه قيافا وحنان رئيسا الكهنة والكهنة . . .

وقد شهد بيلاطس ببراءته « لا أجد فى هذا الإنسان علة ». انجيل لو ٢٣ : ١٤ .

وعندما أسلمه غسل يديه قائلا « أنا برىء من دم هذا البار ».

+ + +

+ « قال لهم يسوع : أما قرأتم قط فى الكتب الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا ؟! » انجيل متى ٢١ : ٤٢ .

+ + +

+ « لست أقول عن جميعكم . أنا أعلم الذين أخترتهم . لكن ليتم الكتاب . الذى يأكل معى الخبز علىّ عقبه . . . الحق الحق أقول لكم ان واحداً منكم سيسلمنى » انجيل يوحنا ١٣ : ١٨، ٢١ .

+ قال يهوذا : السلام يا سيدى . وبهذا الكلام اللين والقبلة (الغاشة) . سلم سيده (انجيل متى ٢٦ : ٤٩ ، لوقا ٢٢ : ٤٨ ، مرقس ١٤ : ٤٢ - ٤٦) .

+ + +

١٣ – القبض عليه فى المساء

« يعودون عند المساء ، يهرون مثل الـكلاب ويدورون فى المدينة » مزمور ٥٩ : ٦ .

† † †

١٤ – ثمن الخيانة وردها

« فقلت لهم إن حسن فى أعينكم فاعطونى أجـــرتى وإلا فامتنعوا . فوزنوا أجرتى **الثلاثين من الفضة** . . . وألقيتها إلى الفخارى فى بيت الرب » زكريا ١١ : ١٢ ، ١٣ .

† † †

١٥ – اتفاق الرومان الأمم مع اليهود على قتله

« لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل . قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب و مسيحه قائلين » مز ٢ : ١ ، ٢ .

† † †

١٦ – فى محاكمته صالح المتخاصمين

« الذى يصالح قلوب رؤساء شعب الأرض » أيوب ١٢ : ٢٤ .

† † †

تحقيقها

« فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤسـاء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح » انجيل يوحنا ١٨ : ٣ .

✝ ✝ ✝

✝ « وقال ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم. فجعلوا له ثلاثين من الفضة » انجيل متى ٢٦ : ١٥ (وقد ردها فى الهيكل).

✝ فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء ». انجيل متى ٢٧ : ٧ .

✝ ✝ ✝

« لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب اسرائيل » أعمال الرسل ٤ : ٢٧ .

✝ ✝ ✝

« صار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما البعض منذ ذلك اليوم ، لأنهما كانا من قبل فى عداوة بينهما » انجيل لو ٢٣ : ١٢ .

✝ ✝ ✝

١٧ - صمته فى المحاكمة

«وأكون مثل إنسان لا يسمع وليس فى فمه حجة» مز ٣٨ : ١٤

وأيضاً «كأصم لا أسمع وكأبكم لا يفتح فاه» مز ٣٨ : ١٣.

«أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه» اشعياء ٥٣ : ٧.

† † †

١٨ - سخرية الجنود به

«ينظرون إلىّ وينغضون رؤوسهم» مز ١٠٩ : ٢٥.

† † †

١٩ - اقتسام ثيابه

«اقتسموا ثيابى وعلى لباسى ألقوا قرعة» مز ٢٢ : ١٨.

† † †

٢٠ - ألبسوه ثوبا قرمزيا

(يقول اشعياء «من ذا الآتى من آدوم بثياب حمر من بصرة؟ (أى من هو هذا الذى يلبس ثوباً أرجوانياً فى عار لأن بصرة فى العبرية تحمل هذا المعنى Bosor)، ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة؟» اشعياء ٦٣ : ١، ٢ لكنه يجيب قائلا «بسطت يدى طول النهار إلى شعب متمرد سائر فى طريق غير صالح» اشعياء ٦٥ : ٢.

+ فقام رئيس الكهنة وقال له : أما تجيب بشيء ماذا يشهد به هذان عليك ؟ مت ٢٦:٦٢ .

+ « فقال له بيلاطس: أما تسمع كم يشهدون عليك؟! فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالى جداً » انجيل متى ٢٧:١٢-١٤.

† † †

« ثم جثوا على ركبهم قدامه وهزأوا به قائلين: سلام يا ملك اليهود » انجيل متى ٢٧ : ٢٩ .

† † †

+ لم يذكر لنا الكتاب عن داود الملك أن اقتسموا ثيابه وألقوا قرعة على لباسه . لكن تم هذا فى صلب السيد المسيح . (انجيل يوحنا ١٩ : ٢٢ - ٢٤) .

† † †

+ فأخذ عسكر الوالى يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة فعروه وألبسوه رداء قرمزياً . (انجيل متى ٢٧ : ٢٧ ، ٢٨) .

٢١ — الظلمة فى الظهيرة

« ويكون فى ذلك اليوم أنه لا يكون نور . . . ويكون يوم واحد معروف للرب لا نهار ولا ليل بل يحدث أنه فى وقت المساء يكون نور » زكريا ١٤ : ٦ ، ٧ .

✝ ✝ ✝

٢٢ — صلبه بين لصين

« وأحصى مع أثمه » اشعياء ٥٣ : ١٢ .

✝ ✝ ✝

٢٣ — صلبه بالمسامير

« ثقبوا يدى ورجلى » مز ٢٢ : ١٧ ، ١٨ .

✝ ✝ ✝

٢٤ — البصق عليه وجلده

« بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين . وجهى لم استر عن العار والبصق » اشعياء ٥٠ : ٦ .

تحقيقها

يقول النبي يوم واحد معروف للرب . وهنا يتساءل كيرلس الاورشليمى: (ماذا ؟ ألا يعرف الرب بقية الأيام أيضاً ؟ نعم لكن الايام كثيرة ، لكن هذا يوم صبر الرب الذى صنعه ... أنه لا نهار ولا ليل ... فماذا نسميه إذن ؟

انه لم يكن نهار ، لأن الشمس لم تشرق فيه من بدايته إلى وقت غروبه ، بل انكسفت من السادسة إلى التاسعة .

كان هناك ظلام عارض فى منتصف النهار. لكن الرب دعى الظلام ليلا (تك١:٥) لهذا لم يكن نهاراً ولا ليلا) ص٢٥٧: ٢٥٨.

† † †

حينئذ صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار (انجيل متى ٢٧ : ٣٨).

† † †

† لم يثقبوا يدى داود النبى ولا رجليه ، إنما يتحدث على لسان السيد المسيح المصلوب الذى ثقبت يداه ورجلاه على الصليب .

† † †

† وكانوا يضربونه على رأســـه بقصبة و يبصقون عليه ثم يسجدون له جاثين على ركبهم (انجيل مرقس ١٥ : ١٩) .

† فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده (انجيل يوحنا ١٩: ١).

٢٥ – سقوه خلا بر

« ويجعلون فى طعامى علقماً وفى عطشى يسقوننى خلا » مز ٦٩ : ٢١

† † †

٢٦ – عدم كسر عظامه

– « عظماً لا تكسروا منه » خروج ١٢ : ٤٦ .

– « يحفظ جميع عظامه ، واحد منها لا ينكسر » مز ٣٤ : ٢٠ .

† † †

٢٧ – طعنه بالحربة فى جنبه

« فينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون فى مرارة عليـــه كمن هو فى مرارة على بكره » زكريا ١٢ : ١٠ .

† † †

٢٨ – آلامه كانت من أجل الآخرين

« لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً ومضروباً من الله ومذلولا . وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره (وجراحاته) شفينا .

كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا . لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم

† وكان إناء موضوعاً مملوءاً خلا . فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه (انجيل يوحنا ١٩ : ٢٩) .

† †

† فأتى العسكر وكسروا ساقى الاول والآخر المصلوب معه. وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لانهم رأوه قد مات « (انجيل يوحنا ١٩ : ٣٢ ، ٣٣) .

† † †

« ولكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء » انجيل يوحنا ١٩ : ٣٤ .

† † †

† « ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين » انجيل متى ٢٠ : ٢٨ .

غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصى مع أثمه وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين » اشعياء ٥٣ : ٤ - ٦ ، ١٢ .

† † †

٢٩ - موتـــه

« سكب للموت نفسه » اشعياء ٥٣ : ١٢ .

قال يعقوب « جثا وربض كأسد وكلبوة من ينهضه ؟! » تكوين ٤٩ : ٩.

† † †

٣٠ - دفنه فى قبر غنى

« ضرب من أجل ذنب شعبي وجعل مع الأشرار قبره

† † †

(هنا دعى الموت نوما « جثا ، وربط القيامة بالموت بقوله من ينهضه ؟! »

حقاً لا ينهضه إلا نفسه ، إذ يقول السيد المسيح « لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً ، يوحنا ١٠ : ١٨ . ومرة أخرى يقول : « انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه ، يو ٢ : ١٩ .

وماذا عنى بالكلمات « جثا وربض كأسد » إلا لأنه كما أن الأسد مرعب لا فى يقظته فحسب بل وفى نومه أيضاً ، هكذا أيضاً السيد المسيح مخوف لا قبل الصليب فحسب بل وهو على الصليب أيضاً . بل وفى لحظة الموت ذاتها كان مهوباً ، فأحدث عجائب عظيمة) .

القديس يوحنا ذهبي الفم (الحب الإلهى ص ٣٧١) .

جاء فى سورة مريم « السلام علىّ يوم ولدت ، **ويوم اموت** ، ويوم أبعث حياً » .

† † †

† وكان فى الموضع الذى صلب فيه بستان وفى البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط (انجيل يوحنا ١٩ : ٤١)

ومع غنى موته مع أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش ، اشعياء ٥٣ : ٨ ، ٩ .

ووصف الدفن قائلا « حسبت مثل المنحدرين إلى الجب ... بين الأموات فراشى » مز ٨٨ : ٤ ، ٥ .

† † †

٣١ – قيامته

« لأنك لن تترك نفسى فى الجحيم. لن تدع تقيك يرى فساداً» مز ١٦ : ١٠ .

† † †

٣٢ – موعد قيامته

« فى العشاء يحل البكاء ، وبالغداة السرور » .

† † †

٣٣ – حديث صفنيا للتلاميذ عن القيامة

« تهيأوا ، استيقظوا عند الفجر . كل بقايام عطمة ... لذلك فانتظرونى يقول الرب إلى يوم أقوم فى الشهادة ... لأنى حينئذ أقدم للشعوب لغة ليعبدوه بكتف (نير) واحدة من عبر أنهار كوش يقدمون تقدمتى » صفنيا النبى ٣ : ٨-١٠ الترجمة السبعينية.

† † †

داود صاحب المزمور مات وفسد . . لكن من الذى دخل إلى الجحيم ولم يقدر الجحيم أن يمسكه إلا السيد المسيح الذى قام من الأموات ؟!

† † †

(متى حدث هذا ؟ « فى المشاء يحل البكاء وبالغداة السرور » لأنه فى المساء حزن التلاميذ ، وفى الصباح فرحوا بالقيامة) كيرلس الاورشليمى .

† † †

† يحدث النبى التلاميذ ليستيقظوا فى الفجر ويتهيأوا لملاقاة الرب لأن بقايا اليهود صارت محطمة . . . إذ بقيامة الرب تبددت مشورتهم .

وهناك يطلب الرب من التلاميذ أن يترجوا قيامته . . .

وبعد ذلك يقدم للشعوب لغة . . . إذ بعد القيامة أرسل

† † †

٣٤ — حديث مريم المجدلية بخصوص القيامة

أرأيتم من تحبه نفسى ؟! فما جاوزتهم إلا قليلا حتى وجدت من تحبه نفسى فأمسكته ولم أرخه » .

† † †

٣٥ — صعوده

« صعد الله بهتاف الرب بصوت الصور » مز ٤٧ : ٥ .

« صعدت إلى العلاء ، سبيت سبياً » مز ٦٨ : ١٨ .

† † †

٣٦ — جلوسه عن يمين الرب

« قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » مز ١١٠ : ١ .

لهم الروح القدس وأعطيت موهبة الألسن ... وفعلا جاء الخصى الحبشى من أنهار كوش وقبل المسيحية على يد فيلبس (سفر أعمال الرسل) .

† † †

† انها حدثت الملائكة عن من تحبه نفسها، ثم ظهر لها المسيح مع مريم و « إذا يسوع لاقاهما وقال : سلام لكما . فتقدمتا وأمسكتا بقدميه» متى ٢٨ : ٩. أمسكتا به حتى يتم القول «فامسكه ولم أرخه » .

† † †

شهدت التوراة بصعوده ، وشهد العهد الجديد بصعوده حياً، وأثبت القرآن ارتفاع المسيح إلى السماء حياً .

جاء فى سورة عمران « يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة» .

† † †

(يؤكد المخلص هذا فى الاناجيل ذاكراً أن داود لم ينطق بهذا من نفسه بل بوحى الروح القدس قائلا "كيف يدعوه داود بالروح رباً قائلا : قال الرب لربى أجلس عن يمينى ؟ ! متى ٢٢ : ٤٣ .

† † †

٣٧- مجيئه فى مجده ليدين العالم

« كنت أرى فى رؤى الليـل وإذ مع سحب السماء مثـل ابن إنسان آتى » دانيال ٧: ٩- ١٤.

† † †

تحقيقها

وقد استخدم بطرس والأحد عشر رسـولا هذا الدليل بنفس كلمات المزمور ... فى سفر الأعمال فى يوم البنطقسطى (حلول الروح القـدس) عندما وقف ووعظ الإسرائيليين) كيرلس الاورشليمى ص ٢٨٥ .

† † †

† ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله ، رؤيا ٢٢ : ١٢ .

† « لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً » حديث مشهور .

† † †

هذه صورة مختصرة لما تنبأت به التوراة عن حياة السيد المسيح ، أما عن شخصيته ورسالته وعمله الخلاصى فنتحدث عنه فى الأجزاء التالية إن شاء الرب وعشنا .

هل تخصص المسيح لليهود وحدهم ؟

اولا : ما هو موقف اليهود من المسيح ؟

قلنا ان « المسيا » كان موضع شهوة العبرانيين وانتظارهم ، وقد وعد الله به آدم وحواء [1]. وتجدد الوعد لابينا ابراهيم [2] ثم ليعقوب [3] وبلعام [4] وموسى [5] وناثان وتكرر الوعد فى المزامير والانبياء .

وإذ جاء المخلص رأينا اليهود أنقسموا إلى قسمين :

١ - البعض أدركوا وفهموا ما كانوا ينتظرونه نذكر منهم سمعان الشيخ الذى حمل السيد المسيح على ذراعيه وبارك الله قائلا « الآن يا سيدى تطلق عبدك بسلام حسب قولك لان عيناى قد ابصرتا خلاصك الذى أعددته قدام جميع الشعوب . نوراعلان للامم ومجداً لشعبك اسرائيل [6] » .

وتعرفت عليه حنة النبية .

٢ - آخرون تعثروا فيه بسبب قلبهم المادى وتعلقهم

(١) سفر التكوين ٣ : ١٥ (٢) سفر التكوين ١٢ : ٣ ، ١٢ : ١٨

(٣) سفر التكوين ٤٩ : ١٠ (٤) عدد ٢٤ : ١٧

(٥) صموئيل الثانى ٧ : ١٦ (٦) انجيل لوقا ٢ : ٢٥ ، ٣٨

بالزمنيات ، فطلبوه ملكاً أرضياً وإذ رفض الحال حاولوا قتله .

ولايزال اليهود إلى يومنا هذا ينتظرون « مسيحاً » حسب هواهم به يسيطرون على العالم ويسودونه .

وقد ظهر بينهم ٢٤ مسيحاً كاذباً [١] أشهرهم **بركوكبه** الذى عاش فى أول القرن الثانى ، وادعى هذا الدجال أنه رئيس الأمة اليهودية وملكهم ، فانحاز له عدد كبير ضد الدولة الرومانية ، وبسببه قتل ما بين ٥٠٠ ، ٦٠٠ ألف يهودى .

وآخر المسحاء الكذبة الذين اشتهروا بكثرة تابعيهم **مردخاى** ، الرجل الألمانى الذى ظهر سنة ١٦٨٢ م ، ولما اشتد الإضطهاد بسببه هرب ولم يعثر عليه .

ويقال أنه فى أيامنا هذا يقوم بعض اليهود بتربية صبى يبلغ حوالى الرابعة عشر من عمره ليكون مسيحهم المنتظر .

على أى الأحوال كما كان إبليس يخدع دوماً فظهرت آلهة كذبة وأنبياء كذبة هكذا يظهر مسحاء كذبة بقصد تشويه عمل المسيح الحق الواحد .

---

(١) راجع قاموس الكتاب المقدس .

ثانيا : هل تخصص المسيح لليهود وحدهم ؟

شبه الرب ملكوت السموات بخميرة صغيرة تخمر العجين كله ، فبقدر ما يعطى الإنسان اهتمامه للخميرة تكون العناية بالعجين كله .

والشعب اليهودى فى الحقيقة كان الشعب الوحيد الذى أعلن له الله ذاته ووهبه الناموس الموسوى وأرسل منه الأنبياء ...

وقد شهد القرآن بذلك « ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين[1] » .

ولقد قال السيد المسيح بنفسه « جئت لأجل خراف اسرائيل الضالة » ليس تجاهلا منه للخراف الآخرى ، لكن لكى تكون خميرة للبقية ...

وفعلا خرج منهم مؤمنون قبلوا المسيح ، وآخرون فى غلاظة قلبهم رفضوه قائلين « دمه علينا وعلى أولادنا » .

هؤلاء الذين قبلوه مثل الرسل والتلاميذ والإنجيليين كانوا بركة للعالم كله ... فجاءوا للرب بالخراف الآخر التى قال عنها « ولى خراف اخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى ان آتى بتلك ايضا فتسمع صوتى (٢) » .

---

(١) الجاثية ٤٥ (٢) انجيل يوحنا ١٠ : ١٦

ولئلا يظن الاولون أنهم مميزون عن غيرهم الجـــدد قال « وتكون رعية واحدة لراع واحد » .

هذا الكلام أثار بالطبع نفوس المتعصبين من اليهود حتى حدث أيضاً انشقاق بين اليهود بسبب هذا الكلام، فقال كثيرون منهم به شيطان ، وهو يهذى ، لماذا تسمعون له ؟! [1].

فالمسيح جاء لليهود وللأمم ... جاء للعالم كله بلا تمييز وليس مسيحاً لليهود فقط ...

وقد سبق فأعلنت توراة اليهود هذا من قبل مجىء السيد إذ قالت :

« وضعت روحى عليه فيخرج الحق للامم . لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمع فى الشارع صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفىء . إلى الأمان يخرج الحق . لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الارض وتنتظر الجزائر شريعته ... اجعلك نورا للامم (٢) .

« ويكون فى ذلك اليوم أن اصل يسى القائم راية للشعوب اياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً ... ويرفع راية للأمم [3] » .

---

(١) انجيل يوحنا ١٠ : ١٩ ، ٢٠ — راجع أيضاً انجيل متى ٨ : ١١
(٢) اشعياء ٤٢ : ١ — ٧ (٣) اشعياء ٤٩ : ٦

بهذا نخلص أن التـــوراة جاءت تعلن عن مجيء المسيح المخلص ، هذا الذى تقدم إلى اليهود ليخلصهم فرفضوه بينما قبلته الأمم والتصقوا به وأحبوه فادياً ومخلصاً ...

† † †

أودع بدار الكتب تحت رقم ٤٦٠٤ لسنة ١٩٧٠

فى هذا الكتاب

* عرض لعلاقة الله محب البشر مع الانسان ، الله الذى يحب بلا تمييز ، ويعتنى بلا محاباة .

* عرض لسقوط الانسان وحاجته الى الفدية والخلاص واختيار الله لابراهيم ولبنى اسرائيل لاستلام الشريعة والنبوات الخاصة بالمخلص .

* الله محب لجميع البشر يود خلاص الكل ، يرفض الامة اليهودية وينتزع عنها المواعيد لتفقد كيانها بعد ماسلمت مافى عهدتها للمسيحية . . ولم يعد بعد لمة غاية لوجودها دينيا بعدما انكرت المسيح المخلص ، بالرغم من نبوات التوراة عنه .

906
73

مطبعة الكرنك ٦٨ شارع السبع بنات - ت ٢٢٩٨٠ اسكندرية